الفصل الثالث

المبحث الأول

موقف البغوي من الاستشهاد بالشعر

يمثل الشاهد من الشعر في تفسير البغوي ركنا مهما من أركانه فقد استشهد بالشعر في مواضع كثيرة منها ما يتعلق بالقضايا والمسائل النحوية ومنها ما يتعلق بتفسير بعض الألفاظ والمفردات ومنها ما يستدل به في مواضع مختلفة لا يتسع المجال لذكرها حتى لا نطيل البحث

وقد عزا محيي السنة معظم هذه الشواهد إلى قائليها وأغفل عزو البعض الآخر وأحيانا ينسب الشاعر إلى قبيلته فيقول: "قال شاعرهم".

والشعراء الذين استشهد لهم البغوي موزعون على العصور السابقة له فمنهم من ينتمي إلى العصر الجاهلي ومنهم من ينتمي إلى العصر الإسلامي ومن أبرز هؤلاء الشعراء جرير والفرزدق وامرئ القيس وأبي عمرو بن العلاء وحسان بن ثابت ولبيد وكثير وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وأبي وجزة السعدي والأخطل والحطيئة وعنترة وعبدالله بن رواحة.

*فعند تفسير قوله تعالى: (...لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا...)[1] يقول:" وقال أبوعبيدة: قوله(... إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا...) ليس باستثناء ولكن إلا في موضع واو العطف يعني: والذين ظلموا أيضا لا يكون لهم حجة

(١) سورة البقرة : من الأية ١٥٠.

كما قال الشاعر:

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

معناه والفرقدان أيضا يتفرقان(١):

وفي قوله تعالى:(لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ...)(٢) يقول البغوي: " جعل "من " وهي اسم خبر للبر هو فعل ، ولايقال: البر زيد، واختلفوا في وجهة، قيل: لما وقع" من" في موقع المصدر جعله خبراً للبر، كأنه قال: ولكن البر الإيمان بالله، والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل، وأنشد الفراء:

لعمرك ما الفتيان إن تنبت اللحي ولكنما الفتيان كل فتى ندى

فجعل نبات اللحية خبرا للفتي (٣):

* ويستشهد بقول لبيد في معنى قوله تعالى: (وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ...)(٤) يقول:" وقال أبو عبيدة: أراد بالبعض الكل. يعني: كل الذي حرم عليكم وقد ذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد:

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

يعني: كل النفوس (٥)

وقد يفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول كما في قوله تعالى:(وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" حـ١ ص٨٧.
(٢) سورة البقرة : من الأية ١٧٧.
(٣) تفسير البغوي، جـ١/ ص١٠٠.
(٤) سورة آل عمران : من الأية ٥٠.
(٥) تفسير البغوي حـ١ ص٢٣٥.

وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُم...)[1] يقول:" وقرأ ابن عامر: "زين" بضم الزاي وكسر الياء وقتل "رفع" (...أَوْلَـٰدِهِم...) نصب(...شُرَكَآؤُهُم...) بالخفض على التقديم، كأنه قال: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهو الأولاد ، كما قال الشاعر:

فزججتـــــه متمكنـــــا زج القلـــوص أبـــي مـــزاده

أي: زج أبي مزادة القلوص، فأضيف الفعل وهو القتل إلى الشركاء ، وإن لم يتولوا ذلك لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه فكأنهم فعلوه"[2].

* وأحيانا تحذف "لا" من بعض الأفعال الناقصة نحو قوله تعالى:(قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ)[3]

يقول: (...تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ..)أي: لا تزال تذكر يوسف، لا تفتر عن حبه يقال: ما فتئ يفعل كذا أي: ما زال يفعل، و(لا) محذوفة من قوله(....تَفْتَؤُاْ...) يقال: ما فتئ يفعل كذا أي: ما زال ، كقول أمرئ القيس:

فقلـــت يمـــين الله أبـــرح قاعـــدا ولـــو قطعـــوا رأســـى لـــديك وأوصـــالي

أي: لا أبرح[4].

*وهنـاك اخـتلاف في جـواب لـو في قولـه تعـالى:(وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ...)[5] يقول البغوي: " واختلفوا

(١) سورة الأنعام : من الأية ١٣٧.
(٢) تفسير البغوي" معالم التنزيل" حـ٢ ص١١٠.
(٣) سورة يوسف : الأية ٨٥.
(٤) تفسير البغوي" حـ٢، ص٣٧٣.
(٥) سورة الرعد : من الأية ٣١.

في جواب لو فقال قوم: جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القرآن كقول الشاعر:

فأقسم لو شئ أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أراد لرددناه، وهذا معنى قول قتادة قال: لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم ، وقال الآخرون: جواب لو مقدم وتقدير الكلام: وهم يكفرون بالرحمن" :(وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَال...) كأنه قال: لو سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتي لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم (١).

*وفي سورة طه يذكر البغوي قضية هامة تتعلق بالمثني وهي إلزام المثني الألف رفعا ونصبا وجرا في لغة الحارث بن كعب وخثعم وكنانة.

قال تعالى: (قَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ)(٢) يقول البغوي في تفسير هذه الآية الكريمة: (...إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰن...) يعني موسى وهارون . وقرأ ابن كثير وحفص (...إِنْ...)بتخفيف النون" وهذان أي: ما هذان إلا ساحران، كقوله: (...وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ)(٣) أي ما نظنك إلا من الكاذبين، وشدد ابن كثير النون من (...هَـٰذَٰن...)وقرأ أبو عمرو "إن" بتشديد النون" هذين" بالياء على الأصل، وقرأ الآخرون (...إِنْ...)بتشديد النون هذان بالألف، واختلفوا فيه ، قرأ هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين: أنه خطأ من الكاتب، وقال قوم: هو لغة الحارث بن كعب وخثعم وكنانة فإنهم يجعلون الاثنين في موضع الرفع والنصب والخفض بالألف، يقولون: أتاني

(١) معالم التنزيل" حـ٣، ص١٥.
(٢) سورة طه : الأية ٦٣.
(٣) سورة الشعراء : من الأية ١٨٦.

الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون ألف التثنية في شئ، وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ألف، كما في التثنية يقولون: كسرت يداه وركبت علاه، يعني يديه وعليه وقال شاعرهم:

تـــزود منـــى بـــين أذنـــاه ضـــربة دعتـــه إلـــى هـــابي التـــراب عقـــيم

يريد بين أذنيه وقال آخر:

إن أباهـــــا وأبـــــا أباهـــــا قـــد بلغـــا فـــي المجـــد غايتاهـــا

وقيل: تقدير الآية أنه هذان ، فحذف الهاء، وذهب جماعة إلى أن حرف إن ههنا بمعني نعم، أي نعم هذان، روى أن أعرابيا سأل ابن الزبير شيئا فحرمه، فقال: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال ابن الزبير: إن وصاحبها أي نعم وقال الشاعر:

بكـــــرت علـــــى عـــــواذلي يلهمننـــــــــي وألومهنـــــــــه

ويقلـــــن شـــــيب قـــــد عـــــلا ك وقـــــد كبـــــرت فقلـــــت إنـــــه [1]

*قضية أخرى يطرحها البغوي في قوله تعالى: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ)[2] يقول:" اختلفوا في تأويلها فحملها بعضهم على الإقرار وبعضهم على الإنكار، فمن قال هو إقرار عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه، ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني إسرائيل ، ولم يستعبده كما استعبد بني إسرائيل مجازة: بلى وتلك نعمة لك على أن عبدت بني إسرائيل، وتركتني فلم تستعبدني.

*ومن قال: هو إنكار قال قوله:" وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام أي: أو تلك نعمة؟ حذف ألف الاستفهام، كقوله: (...فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُون...)[3]

(١) تفسير البغوي حـ٣ ص١٨٧.
(٢) سورة الشعراء : الأية ٢٠.
(٣) سورة الأنبياء : من الأية ٣٤.

قال الشاعر:

تـــروح مـــن الحـــي أم تتبكـــر ومـــاذا يضـــرك لـــو تنتظـــر

أي: تروح من الحي. قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة:

لـــم أنـــس يـــوم الرحيـــل وقفتهـــا وطرفهـــا فـــي دموعهـــا غـــرق

وقولهـــا والركـــاب واقفـــة تتركنـــي هكـــذا وتنطلـــق

أي: أتتركني ، يقول تمن على أن ربيتني وتنسى جنايتك على بني إسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة؟ أو يريد: كيف تمن على بالتربية وقد استعبدت قومي ومن أهين قومه ذلّ، فتعبيدك بني إسرائيل قد أحبط إحسانك إلى [١]:

* ومن المواضع التي استشهد فيها البغوي بالشعر قوله تعالى:(وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ...)[٢] **يقول:** فإن قيل ما وجه قوله (... وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ...)والخطاب مع الآدميين ، وهم ليسوا في السماء؟ **قال الفراء: معناه ولا من في السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت:**

فمـــن يهجـــو رســـول الله مـــنكم ويمدحـــــه وينصـــــره ســـــواء

أراد من يمدحه ومن ينصره فأضمر من ، يريد لا يعجز أهل الأرض ولا أهل السماء

وقال قطرب: معناه، وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء لو كنتم فيها **كقول القائل:** ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة أي ولا بالبصرة لو كان بها [٣].

*ومنها أيضا قوله تعالى: (كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)[٤] **يقول البغوي:** " والمناص مصدر ناص ينوص، وهو الفرار والتأخر

(١) تفسير البغوي معالم التنزيل" حـ٣ ص٣٢٧.
(٢) سورة العنكبوت : من الأية ٢٢.
(٣) تفسير البغوي حـ٣ ص٣٩٩.
(٤) سورة ص : الأية ٣.

يقال: ناص ينوص إذا تأخر وباص يبوص إذا تقدم ، ولات بمعني ليس بلغة أهل اليمن **وقال النحويون**: هي لا زيدت فيها التاء كقولهم: رب وربت وتم وتمت، وأصلها هاء وصلت بلا فقالوا: لاه، كما قالوا: ثمة فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء، وذهب جماعة إلى أن التاء زيدت في حين والوقف على ولا ثم يبتدئ: تحين، وهو اختيار أبي عبيد، وقال: كذلك وجدت في مصحف عثمان **وهذا كقول أبي وجزة السعدي**:

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم[1]

* وكذلك قوله تعالى:(أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...)[2] **يقول البغوي**:" قرأ أبو جعفر والكسائي:(أَلَّا يَسْجُدُواْ...) بالتخفيف وإذا وقفوا يقولون: ألا يأتم يبتدئون: اسجدوا، على معني ألا يا هؤلاء اسجدوا وجعلوه أمرا من عند الله مستأنفا: وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب ألا يا ارحمونا، يريدون ألا يا قوم

قال الأخطل:

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حي قاعدا آخر الدهر

يريد: ألا يا هند اسلمي، وعلى هذا يكون قوله ألا كلاما معترضا من غير القصة إما من الهدهد وإما من سليمان، قال أبو عبيدة، هذا أمر من الله مستأنف يعني يا أيها الناس اسجدوا" [3].

(١) تفسير البغوي حـ٤ ص٤٢.
(٢) سورة النمل : من الأية ٢٥.
(٣) تفسير البغوي" معالم التنزيل" حـ٣، ص٣٥٥.

* وقد يجئ أفعل بمعنى الفاعل نحو قوله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...)[1] يقول البغوي: " قال الربيع بن خيثم وقتادة والكلبي: أي هو هين عليه وما شئ عليه بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجئ أفعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بني لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

أي: عزيزة طويلة [2]

*ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتأنيث، قال تعالى:(خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ)[3] وفي ذلك يقول البغوي: " قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي: (خاشعا) على الواحد. وقرأ الآخرون (...خُشَّعًا...) بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتأنيث تقول مررت برجال حسن أوجههم وحسنة أوجههم وحسان أوجههم ، قال الشاعر:

ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد [4]

وفي قوله تعالى: (وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ...)[5] يقول: أي مكركم بنا في الليل والنهار، والعرب تضيف الفعل إلى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر:

---

(١) سورة الروم : من الأية ٢٧.
(٢) معالم التنزيل حـ٣، ص٤١٤.
(٣) سورة القمر : الأية ٧.
(٤) معالم التنزيل حـ٤ ص٢٣٦.
(٥) سورة سبأ : من الأية ٣٣.

ونمت وما ليل المطي بنائم [1]

وكذلك يستشهد البغوي بالشعر عند توجيهه لبعض القراءات في نحو قوله تعالى (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ)[2] يقول: وقرأ ابن كثير "جبريل" بفتح الجيم غير مهموزة، بوزن فعليل قال حسان:

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

وقرأ حمزة والكسائي بالهمز والإشباع وزن (سلسبيل) وقرأ أبو بكر بالاختلاس وقرأ الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ أبو عمرو ويعقوب وحفص ميكال بغير همز قال جرير:

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرائيل وكذبوا ميكال

وقال آخر:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع نصر جبريل وميكال

وقرأ نافع وأهل المدينة بالهمزة والاختلاس، بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمزة والإشباع بوزن ميكاعل [3].

*وعند حديثه عن اشتقاق لفظ الجلالة –الله– في فاتحة الكتاب يقول:" قال المبرد هو قول العرب ألهت إلى فلان أي سكنت إليه، قال الشاعر:

ألهت إليها والحوادث جمة

فكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره يقال: ألهت إليه أي:

(١) تفسير البغوي حـ٣ ص٤٨٢.
(٢) سورة البقرة : الأية ٩٨.
(٣) تفسير البغوي، حـ ١ ص٦٢.

فزعت إليه، وقال الشاعر:

ألهـــت إليهـــا والركائـــب وقـــف [١]

ويستشـهد لجريـر عنـد تناولـه لقولـه تعـالى:(...إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[٢] **فيقول:** قرأ أهل الحجاز وابن عامر وحفص "لرؤوف" مشبعاً على وزن مفعول لأن أكثر أسماء الله تعالى على فعول وفعيل، كالغفور والشكور والرحيم والكريم وغيرها **وأبو جعفر يلين الهمزة، وقرأ الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير:**

للمســـــلمين عليـــــك حقـــــا كفعـــل الواحـــد الـــرؤوف الـــرحيم [٣]

* ويستشـهد بشـعر كـثير في تفسـير قولـه تعـالى:(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)[٤] **فيقـول:** "ولم يقـل رسـولا رب العـالمين لأنـه أراد الرسـالة **أنا ذو رسالة رب العالمين"، كما قال كثير:**

لقـد كـذب الواشـون مـا بحـت عنـدهم بســـــر ولا أرســـــلتهم برســـــول

أي: بالرسـالة، وقـال أبـو عبيـدة: يجـوز أن يكـون الرسـول بمعـني الاثـنين والجمـع **تقول العرب:** هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي[٥].

* ويفسـر البغـوي بعـض المفـردات والألفـاظ أثنـاء تفسـيره لكتـاب الله عـز وجـل مستشهدا بأبيات شعرية لأعلام من الشعراء مثل الحطيئة وعنترة وامرئ القيس وغيرهم.

مـن ذلـك مـا ذكـره في معنـى لفظـه "ويكـأن" في قولـه تعـالى:(وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ

---

(١) "معالم التنزيل" حـ١ ص١٢.
(٢) سورة البقرة : من الأية ١٤٣.
(٣) "معالم التنزيل" حـ ١ ص٥٤.
(٤) سورة الشعراء : الأية ١٦.
(٥) تفسير البغوي، حـ حـ٣، ص٢٣٦.

مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ...)[1] حيث يقول: اختلفوا في معنى هذه اللفظة، قال مجاهد: ألم تعلم، وقال قتادة: ألم ترى قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل أما ترى إلى صنع الله وإحسانه، وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت، يعني أما ترينه وراء البيت وعن الحسن: أنه كلمة ابتداء تقديره أن الله يبسط الرزق . وقيل: هو تنبيه بمنزلة إلا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت اللام منه كما قال عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر أقدم

أي ويلك، وإن منصوب بإضمار، وأعلم أن الله، وقال الخليل: وي مفصولة من كأن ومعناها التعجب كما يقول وي لم فعلت ذلك"[2].

*ومن ذلك أيضا حديثه عن معنى القرء هل هو الطهر أم الحيض في قوله تعالى (وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ...)[3] يقول: وهذا الخلاف من حيث إن اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا، يقال أقرأت المرأة إذا حاضت وأقرأت إذا طهرت فهي مقرئ، واختلفوا في أصله فقال أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة هو الوقت لمجئ الشئ وذهابه، يقال: رجع فلان لقرئه ولقارئه، أي لوقته الذي يرجع فيه، وهذا قارئ الرياح أي: وقت هبوبها. قال مالك بن الحرث الهذلي:

كرهت العقر عقر بني سليل إذا هبت لقارئها الرياح

أي: لوقتها. والقرء يصلح للوجهين لأن الحيض يأتي لوقت والطهر مثله [4]

(١) سورة القصص : من الأية ٨٢.
(٢) "معالم التنزيل" حـ ٣، ص٣٩٣.
(٣) سورة البقرة : من الأية ٢٢٨.
(٤) "معالم التنزيل" حـ ١ ص ١٥٠.

* والسنة هي الأمة قال تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَن...)[1]

يقول البغوي: قيل: سنن أي: أمم، والسنة الأمة، قال الشاعر:

ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن [2]

وفي معنى كلمة "مقيتا" في قوله تعالى: (...وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا)[3] **يقول**: " قال ابن عباس رضي الله عنهما: مقتدرا أو مجازيا قال الشاعر:

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت عن إساءته مقيتا [4]

*والرجاء يكون بمعنى الخوف والأمل قال تعالى:(قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا)[5].

*وفي ذلك يقول:(...فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ...) أي: يخاف المصير إليه

وقيل يأمل رؤية ربه، فالرجاء يكون بمعنى الخوف والأمل جميعا قال الشاعر:

فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع

فجمع به المعنيين [6]

*وهو يوضح معنى الكفر في قوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [7] **فيقول**: " والكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر عناد، وكفر نفاق"...

---

(١) سورة آل عمران : من الأية ٣٧.
(٢) تفسير البغوي، حـ ١ ص٢٧٧.
(٣) سورة النساء : من الأية ٨٥.
(٤) تفسير البغوي، حـ ١ص ٣٦٤.
(٥) سورة الكهف : الأية ١١٠.
(٦) "معالم التنزيل" حـ ٣ ص١٥٥.
(٧) سورة البقرة : الأية ٦.

*وكفر العناد هو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر أبي طالب حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا (١)

*وكلمة "حنانا" تعنى الرحمة قال تعالى:(وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا)(٢) يقول: (وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا...)رحمة من عندنا، قال الحطيئة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تحنن على هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا
أي ترحم(٣)

* ويستشهد بقول عبد الله بن المبارك في معنى كلمة أحبار ورهبان في قوله تعالى:(ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ...)(٤).

وهل بدل الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها (٥)

وكلمة مسحورا" في قوله تعالى:(...إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا)(٦).

لها معان كثيرة في تفسير البغوي منها "مطبوبا، وقال مجاهد: مخدوعا.

وقيل: مصروفا عن الحق، يقال: ما سحرك عن كذا أي ما صرفك عنه؟

(١) معالم التنزيل حـ١ ص٢٨١.
(٢) سورة مريم : الأية ١٣.
(٣) "معالم التنزيل" حـ ٣ ص١٥٩.
(٤) سورة التوبة : من الأية ٣١.
(٥) تفسير البغوي حـ٢، ص٢٤١.
(٦) سورة الإسراء : من الأية ٤٧.

وقال أبو عبيدة: أي رجلا له سحرا، والسحر الرئة أي إنه بشر مثلكم تغذى معللا **بالطعام والشراب يأكل ويشرب قال الشاعر:**

أرنا موضعين لأمر غيب ... ويسحر بالطعام وبالشراب

أي: يغذي ويعلل (١)

* وفي قوله تعالى:(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُل...) (٢).

يقول: وأكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله **(محمد وأحمد)، وفيه يقول حسان بن ثابت:**

ألم تر أن الله أرسل عبده ... ببرهانه والله أعلى وأمجد

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد (٣)

* في سورة الواقعة في قوله تعالى: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ) (٤) **يقول البغوي**: " قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي بكسر الراء والنون، أي وبحور عين اتبعه **قوله**:" بأكواب وأباريق وفاكهة ولحم طير" في الإعراب وإن اختلفا في المعنى لأن الحور **لا يطاف بهن كقول الشاعر:**

إذا ما الغانيات برزن يوما ... وزججن الحواجب والعيونا

(١) "معالم التنزيل" حـ ٣ ص٩٨.
(٢) "معالم التنزيل" حـ ٣ ص٩٨.
(٣) سورة آل عمران : من الأية ١٤٤.
(٤) سورة الواقعة : الأيات ١٧:٢٢.

والعين لا تزجج وإنما تكمل ومثله كثير، وقبل: معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين . وقرأ الباقون بالرفع أي ويطوف عليهم حور عين وقال الأخفش: رفع على معنى لهم حور عين، وجاء في تفسيره:" حور عين" بيض ضخام العيون(١).

*ويذكر البغوي بعض الأبيات الشعرية على لسان الصحابة في المواقف المختلفة منها ما قاله خالد بن الوليد في قوله تعالى في سورة النجم (أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ) (٢) يقول:" وأما العزى قال مجاهد: هي شجرة بغطفان كانوا يعبدونها، فبعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد بن الوليد يضربها بالفأس ويقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك (٣)

*** ومنها ما قاله سعد بن معاذ في غزوة الخندق**

لبث قليلا تدرك الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا حان الأجل (٤)

وكذلك قول عبد الله بن رواحة:

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع(٥)

ويقول في موضع آخر:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

(١) "معالم التنزيل" حـ ٤ ص٢٥٦.
(٢) سورة النجم : الأية ١٩.
(٣) تفسير البغوي، حـ ٤ ص٢٢٧.
(٤) "معالم التنزيل" حـ ٣ ص٤٤٢.
(٥) تفسير البغوي، حـ ٣ ص٤٣٢.

ضـــربا يزيـــل الهـــام عـــن مقيلـــه ويـــذهل الخليـــل عـــن خليلـــه [1]

*** وحسان يمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم- فيقول:**

هجـــوت محمـــدا فأجبـــت عنـــه وعنـــد الله فـــي ذاك الجـــزاء

هجـــوت محمـــداً بـــراً حنيفـــا رســـول الله شـــيمته الوفـــاء

فـــإن أبـــي ووالـــدتي وعرضـــي لعـــرض محمـــد مـــنكم وقـــاء

فمـــن يهجـــو رســـول الله مـــنكم ويمدحـــه وينصـــره ســـواء

وجبريـــل رســـول الله فينـــا وروح القـــدس لـــيس لـــه كفـــاء [2]

(١) "معالم التنزيل" حـ ٣ ص٣٤٥.
(٢) تفسير البغوي، حـ ٣ ص٣٤٥ المصدر السابق.

obeikandl.com

سيبويه

نقل البغوي كثيرا من آراء سيبويه النحوية من ذلك ما ذكره في (لعل) من قوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(١) حيث قال: " قال سيبويه:" لعل وعسى حرفا ترج وهما من ا لله واجب" (٢).

ومنه ما ذكره في (...إن...) من قوله تعالى:(...وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱلله...)(٣) حيث قال:" قال سيبويه: (وإن) تأكيد شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها"(٤).

ونقل عنه رأيه في (...وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ...) من قوله عزوجل:(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)(٥) حيث قال:" وكان حقه " والصابئين" وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه، وقال سيبويه: فيه تقديم وتأخير تقديره: إن الذين أمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله إلى آخر الآية والصابئون كذلك" (٦)

ومما نقله عن سيبويه أيضا ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(... حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا...)(٧)

---

(١) سورة البقرة : الأية ٢١.
(٢) البغوي (أبو الحسين محمد بن مسعود) معالم التنزيل، حـ٢، [ط٣] (بيروت: دار الجيل ، ١٩٩٣) ص سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن منبر) كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون (بيروت ، دار الجيل حـ٢ ص١٤٨ - ١٤٩.
(٣) سورة البقرة :من الأية ١٤٣.
(٤) تفسير البغوي ٨٣/١، كتاب سيبويه ٢٣٣/٤.
(٥) سورة المائدة : الأية ٦٩.
(٦) تفسير البغوي، حـ ٤٣/٢، كتاب سيبويه ٨٨/٢.
(٧) سورة الأنعام : من الأية ٣١.

حيث قال:" ندا متنا، ذكر على وجه النداء للمبالغة. قال سيبويه: كأنه يقول: أيتها الحسرة هذا أو أنك"(١).

ومنه أيضا ما ذكره في (...أَجْمَعُون)من قوله عز وجل:(فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)(٢)حيث قال:" فإن قيل: لم قال كلهم أجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة؟ قلنا: زعم الخليل وسيبويه أنه ذكر ذلك تأكيداً"(٣).

ونقله عنه رأيه في كون (كان) زائدة في قوله تعالى:(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ)(٤)حيث قال: " قال سيبويه:" كان" هنا صلة مجازه (... أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) (٥)

ونقل عنه معنى (دعواهم) من قوله تعالى:(فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ)(٦)حيث قال: (فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ...) أي: قولهم ودعاؤهم وتضرعهم، والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه: تقول العرب اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين أي في دعائهم"(٧).

(١) تفسير البغوي، حـ ٧٦/٢، كتاب سيبويه ٢٣٢/٢.
(٢) سورة الحجر : الأية ٣٠.
(٣) تفسير البغوي، حـ ٣ ص٤٠، كتاب سيبويه ٣٧٩/٢ – ٣٨٠.
(٤) سورة الشعراء : الأية ٨.
(٥) تفسير البغوي، "معالم التنزيل" حـ ٣ ص٣٢٥، كتاب سيبويه حـ٢ ص١٥٣.
(٦) سورة الأعراف : الأية ٥.
(٧) تفسير البغوي، "معالم التنزيل" حـ ٢ ص١٢٤.

الخليل بن أحمد الفراهيدي

أخذ عنه البغوي كثيرا من المسائل النحوية واللغوية وفيما يلي بعض أمثلةلما نقله عنه.

فقد نقل عنه حديثه عن اشتقاق لفظ الجلالة – الله – في صدر سورة الفاتحة حيث قال:" قال الخليل وجمعة: هو اسم علم خاص لله عزوجل لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل زيد وعمرو"(١).

ومن المسائل النحوية التي نقلها البغوي عن الخليل: إعراب "والصابرين" من قوله تعال ﷺ :(...وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ...)(٢) حيث قال: "وقال:"وفي نصبها أربعة أوجه ... وقال الخليل: نصب على المدح، والعب تنصب الكلام على المدح والذم كأنهم يريدون أفراد الممدوح والمذموم، فلا يتبعونه أول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله تعالى:(..وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ...)(٣)،والذم كقوله تعالى (مَّلۡعُونِينَ ﷺ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ...)(٤)

أخذ عنه البغوي كثيرا من المسائل النحوية واللغوية وفيما يلي بعض أمثلة لما نقله عنه.

فقد نقل عنه حديثه عن اشتقاق لفظ الجلالة – الله – في صدر سورة الفاتحة حيث قال:" قال الخليل وجمعة: هو اسم علم خاص لله عزوجل لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل زيد وعمرو"(٥).

ومن المسائل النحوية التي نقلها البغوي عن الخليل: إعراب (...وَٱلصَّٰبِرِين...)من قوله تعال:(...وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ...)(٦) حيث قال:

(١) تفسير البغوي، "معالم التنزيل" حـ ١ ص١٢ كتاب سيبويه حـ٢ ص٥.
(٢) سورة البقرة : من الأية ١٧٧.
(٣) سورة النساء : من الأية ١٦٢.
(٤) تفسير البغوي "معامل التنزيل" حـ١/ ١٠١، كتاب سيبويه ١٧٥/٢.سورة الأحزاب : من الأية ٦١.
(٥) تفسير البغوي، "معالم التنزيل" حـ ١ ص١٢ كتاب سيبويه حـ٢ ص٥.
(٦) سورة البقرة : من الأية ١٧٧.

"وقال:"وفي نصبها أربعة أوجه ... وقال الخليل: نصب على المدح، والعب تنصب الكلام على المدح والذم كأنهم يريدون أفراد الممدوح والمذموم، فلا يتبعونه أول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله تعالى:(...وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ...)[1] والذم كقوله تعالى:(مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ...)[2].

وفيما يتعلق بالتذكير والتأنيث نقل عنه رأيه في "قريب" من قوله تعالى (... إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)[3] حيث قال: ولم يقل قريبة ... وقال الخليل بن أحمد القريب والبعيد يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع"[4].

ومن آراء الخليل اللغوية والتي ذكرها البغوي نقلا عنه وما ذكره في معنى "العشو" من قوله تعالى: (وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ)[5] حيث قال:" قال الخليل بن أحمد: أصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح الشين أي يعم يقال عشى يعشى عشيا إذا عمى فهو أعشى وامرأة عشواء"[6].

ومما نقله عنه أيضا ما ذكره في قوله تعالى:(فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ)[7] حيث قال:" فإن قيل: لم قال كلهم أجمعون وقد حصل المقصود بقوله:(فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ...)؟ قلنا زعم الخليل وسيبويه أنه ذكر ذلك تأكيدا" [8] وفي معنى (...وَيۡكَأَنَّ ...)[9]

---

(١) سورة النساء : من الأية ١٦٢.
(٢) تفسير البغوي "معامل التنزيل" حـ١/ ١٠١، كتاب سيبويه ١٧٥/٢.سورة الأحزاب : من الأية ٦١.
(٣) سورة الأعراف : من الأية ٥٦.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٣٩/٢، كتاب سيبويه ٢٣٧/٣.
(٥) سورة ازخرف : الأية ٣٦.
(٦) تفسير البغوي حـ٤، ص١٢٥، الفراهيدي أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد ت١٠٠ – ١٧٥ هـ) معجم كتاب العين: تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. (الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام . دار الرشيد ١٩٨٠)، حـ٢ ص١٨٧.
(٧) سورة الحجر : الأية ٣٠.
(٨) تفسير البغوي معالم التنزيل حـ٣ ص ٤ كتاب سيبويه ٣٧٩/٢ – ٣٨٠.
(٩) سورة القصص : من الأية ٨٢.

يقول البغوي: وقال الخليل (وى) مفصولة من كأن ومعناها التعجب كما يقال وي لما فعلت ذلك (١).

ومن آرائه اللغوية التي نقلها عنه أيضا ما ذكره في معنى "الاستئناس" من قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا...)(٢) حيث قال:" وقال الخليل الاستئناس الاستبصار من قوله ﴿ آنَسْتُ نَاراً﴾ أي أبصرتها"(٣).

ومنها كذلك ما في معنى "الإعلام" من قوله عز وجل:(وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ)(٤) حيث قال: يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة في البحر (...كَٱلۡأَعۡلَٰمِ) أي الجبال: قال مجاهد: القصور واحدها علم وقال الخليل ابن أحمد: كل شئ مرتفع عند العرب فهو علم"(٥).

وأخذ عنه أيضا ما ذكره في قوله تعالى(أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ ...) (٦) حيث قال: "قال الخليل: ما في هذه السورة من ذكر أم كلمة استفهام وليس بعطف"(٧).

وفي قوله تعالى: (وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ)(٨) قال:(...ٱلثَّالِثَةَ...) نعت لمناة أي الثالثة للصنمين في الذكر وأما الأخرى فإن العرب لا تقول الثالثة الأخرى إنما الأخرى ههنا نعت للثالثة قال الخليل: فالياء لوفاق رؤوس الآي كقوله :(...مَغَارِبُ أُخۡرَىٰ)ولم يقل أخر"(٩).

(١) تفسير البغوي حـ٣ ص٣٩٣، كتاب سيبويه ١٥٤/٢.
(٢) سورة النور : من الأية ٢٧.
(٣) معالم التنزيل " حـ٣ ص ٢٨٥، معجم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حـ٧ ص٣٠٨.
(٤) سورة الشورى : الأية ٣٢.
(٥) تفسير البغوي حـ٤ ص١١٤، معجم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حـ٢ حـ١٥٢–١٥٣.
(٦) سورة الطور : من الأية ٤٣.
(٧) معالم التنزيل حـ٤ ص٢٢٠، كتاب سيبويه حـ٣ ص١٧٢ – ١٧٤.
(٨) سورة النجم : الأية ٢٠.
(٩) تفسير البغوي ٢٢٨/٤، كتاب سيبويه ٣٦١/١.

ونقل عنه معنى "عبقري" من قوله تعالى: (مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)(١) حيث قال: قال الخليل: كل جليل نفيس فأخر من الرجال وغيهم عند العرب عبقري"(٢).

وفي قوله تعالى:(وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا)(٣) قال نباتا" اسم جعل في موضع المصدر أي نباتا قال الخليل: مجازه فنبتم نباتا"(٤).

وعند تناوله لقوله تعالى: (نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ)(٥) قال: وهو نصب على القطع من قوله:" لإحدى الكبر" إنها معرفة، نذيرا نكرة، قال الخليل: النذير مصدر كالتنكير ولذلك وصف به المؤنث"(٦).

ونقل عنه الفرق بين "برق" بفتح الراء وكسرها في قوله عزوجل: (فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ)(٧) حيث قال:" قرأ أهل المدينة برق بفتح الراء وقرأ الآخرون بكسرها هما لغتان وقال الفراء والخليل برق بالكسر أي فزع وتحير لما يرى من العجائب وبرق بالفتح أي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ" (٨) وأخذ عنه معنى (...ٱلْقَيِّمَةِ) في قوله تعالى (...وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ)(٩) حيث قال: قال النضر بن شميل. سألت الخليل بن أحمد عن قوله:(...وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ) فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد مجاز الآية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد"(١٠).

---

(١) سورة الرحمن : الأية ٧٦.
(٢) معالم التنزيل ٢٥٣/٤، معجم كتاب العين حـ٢ ص ٢٩٨.سورة طه : من الأية ١٨.
(٣) سورة نوح :الأية ١٧.
(٤) تفسير البغوي حـ٤ ص٣٦٧، كتاب سيبويه حـ٤ ص ٨١.
(٥) سورة المدثر : الأية ٣٦.
(٦) معالم التنزيل حـ٤ ص٤٨٦، كتاب سيبويه حـ٢ ص١٢٠ – ١٢١.
(٧) سورة القيامة : الأية ٧.
(٨) معالم التنزيل حـ٤ ص٣٩٠، معجم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حـ٥ ص١٥٥.
(٩) سورة البينة : من الأية ٥.
(١٠) معالم التنزيل حـ٤ ص٤٨٢، كتاب سيبويه حـ٣ ص٦٤٨ – ٦٤٩.

أبو عبيدة معمر بن المثنى

نقل البغوي عن أبي عبيدة كثيرا من آرائه النحوية واللغوية من ذلك ما ذكره في قوله عز وجل: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى...)[1] حيث قال: وقال أبو عبيدة: إلا الذين ظلموا ليس باستثناء، ولكن "إلا" في موضع واو العطف، يعني: والذين ظلموا أيضا لا يكون لهم حجة، كما قال الشاعر:

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

معناه: والفرقدان أيضا يتفرقان [2]

ونقل عنه إعراب "الصابرين" من قوله تعالى: (...وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ...)[3] حيث قال:" وفي نصبها أربعة أوجه، قال أبو عبيدة: نصبها على تطاول الكلام، ومن شأن العرب أن تغير الإعراب إذا طال الكلام والنسق، ومثله في قوله: (...وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ...)[4] وفي قوله:(...وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ...)[5].

(١) سورة البقرة : من الأية ١٥٠.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل حـ١ ص٨٧، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت ٢١٠ هـ عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين "مجاز القرآن" حـ١ [ط٢]، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١، ص٦٠.
(٣) سورة البقرة : من الأية ١٧٧.
(٤) سورة النساء : من الأية ١٦٢.
(٥) معالم التنزيل حـ١ ص١٠١، مجاز القرآن حـ١ ص٦٥. سورة المائدة : من الأية ٦٩.

وفي معنى قوله تعالى:(...وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ...)[1]**قال البغوي**: أي بما سواه من الكتب، كقوله عز وجل:(فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ...)[2]**أي**: سواه، وقال **أبو عبيدة**: بما بعده"[3].

وفي قوله(... ٱلْخِصَامِ)من قوله تعالى:(...وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ)[4]**قال**: والخصام ، مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة، قاله أبو عبيدة"[5] وعند تفسير معنى "القرء" من قوله تعالى:(وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ...)[6]**قال**:" واختلف أهل العلم في القرء وهذا الخلاف من حيث إن اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا، يقال أقرأت المرأة إذا حاضت، وأقرأت إذا طهرت فهي مقرئ، واختلفوا في أصله فقال أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة: هو الوقت لمجئ الشئ وذهابه، يقال: رجع فلان لقرئه ولقارئه، أي: لوقته الذي يرجع فيه، وهذا قارئ الرياح **أي: وقت هبوبها. قال مالك بن الحرث الهذلي.**

كرهت العقر عقر بين سليل إذا هبت لقارئها الرياح

أي: لوقتها والفرء يصلح للوجهين لأن الحيض يأتي لوقت، والطهر مثله"[7]

والصور بمعني القطع في قوله تعالى: (...قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا...)[8]

يقول البغوي: " وقال أبو عبيدة: فصرهن معناه قطعهن أيضا. والصور القطع"[9].

---

(١) سورة البقرة : من الأية ٩١.
(٢) سورة المؤمنون : من الأية ٧.
(٣) معالم التنزيل" حـ١ ص٥٩، وينظر مجاز القرآن ٤٧/١.
(٤) سورة البقرة : من الأية ٢٠٤.
(٥) معالم التنزيل ١٣٠/١، وينظر " مجاز القرآن ١٧/١.
(٦) سورة البقرة : من الأية ٢٢٨.
(٧) البغوي معالم التنزيل " ١/ ١٥٠، وينظر "مجاز القرآن" ٧٤/١.
(٨) سورة البقرة : من الأية ٢٦٠.
(٩) معالم التنزيل ١٨٧/١، "مجاز القرآن " ٨٠/١.

ونقل عنه ما ذكره في كلمة "رهان" من قوله تعالى:(وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ...)[1] حيث قال: " قرأ ابن كثير وأبو عمرو (...فَرِهَـٰنٌ...)بضم الهاء والراء وقرأ الباقون "فرهان" وهو جمع "رهن" مثل بغل وبغال وجبل وجبال، والرهن جمع الرهان. جمع الجمع قاله الفراء والكسائي، وقال أبو عبيدة وغيره: هو جمع الرهن أيضا مثل سقف وسقف"[2].

ومما أخذه عنه أيضا أن (من) تأتي بمعنى (عند) ما في قوله تعالى(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا...)[3] حيث قال:" وقال أبو عبيدة: من بمعنى عند، أي: عند الله "[4].

وأخذ عنه كذلك ماذكره في قوله عز وجل:(فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ...)[5] حيث قال:"وعن إبراهيم قال: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما يذكر الملائكة في القرآن، قال أبو عبيدة: إنما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم: " الملائكة بنات الله تعالى "[6].

وفي نفس الآية:(...أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا...)[7] قال:(...بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللهِ..) يعني: عيسى عليه السلام وقال أبو عبيدة: بكلمة من الله: أي بكتاب من الله وآياته: تقول العرب: أنشدني كلمة فلان. أي: قصديته"[8].

---

(١) سورة البقرة من الأية ٢٨٣ .
(٢) معالم التنزيل " ٢٠٥/١، غير موجود بالمجاز ٨٤/١.
(٣) سورة آل عمران : من الأية ١٠.
(٤) معالم التنزيل " ٢١٦/١، وينظر "مجاز القرآن" ٨٧/٢
(٥) سورة آل عمران : من الأية ٣٩.
(٦) البغوي "معالم التنزيل" ٢٢٩/١، غير موجود بالمجاز، ينظر ٩١/١.
(٧) سورة آل عمران : من الأية ٣٩.
(٨) معالم التنزيل" ٢٢٩/١، مجاز القرآن ٩١/١.

وأخذ عن أبي عبيدة معنى (أني) من قوله تعالى: (...قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا...)[1] حيث قال: " قال أبو عبيدة معناه: من أين لك هذا؟ وأنكر بعضهم عليه وقال: معناه من أي جهة لك هذا لأن" أني" للسؤال عن الجهة، و"أين" للسؤال عن المكان"[2].

وقد يذكر البعض ويراد به الكل في مثل قوله تعالى:(...وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ...)[3] وفي ذلك يقول البغوي:" وقال أبو عبيدة:"أراد بالبعض الكل" يعني: كل الذي حرم عليكم، وقد ذكر البعض ويراد به الكل: كقول لبيد:

تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها

يعني: كل النفوس[4].

وفي قوله تعالى:(فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ...)[5] يقول البغوي في معنى (...أَحَسَّ...) ، أي وجد، قاله الفراء وقال أبو عبيدة: عرف، وقال مقاتل: رأي".

ويرى أبو عبيدة أن(إلى) بمعنى (في) يقول البغوي: " وقال الحسن وأبو عبيدة إلى" بمعنى" في" أي: من أعوالي في الله أي في ذات الله وسبيله"[6].

وفي قوله تعالى: (وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا...)[7] يقال:" قرأ ابن كثير (...ٱلَّذَانِ...)واللذين، وهاتان، وهذان "مشددة النون التأكيد، ووافقه أهل البصرة

(١) سورة آل عمران : من الأية ٣٧.
(٢) معالم التنزيل ٢٢٨/١، مجاز القرآن ٩١/١.
(٣) سورة آل عمران : من الأية ٥٠.
(٤) تفسير البغوي ٢٣٥/١، ينظر "مجاز القرآن" ٩٤/١.
(٥) سورة آل عمران : من الأية ٥٢.
(٦) تفسير البغوي ٢٣٦/١، وينظر: مجاز القرآن ٩٤/١.
(٧) سورة النساء : من الأية ١٦.

في (فذانك) والآخرون بالتخفيف، قال أبو عبيدة: خص أبو عمرو (فذانك) بالتشديد لقلة الحروف في الاسم"(١).

ومن آراء أبي عبيدة التي نقلها البغوي عنه قوله بأن (الكاف) بمعنى القسم في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾(٢) حيث قال:" اختلفوا في الجلب لهذا الكاف التي في قوله" كما أخرجك ربك" ... وقال أبو عبيدة هي بمعنى القسم مجازا والذي أخرجك ربك لأن "ما" في موضع الذي وجوابه "يجادلونك" وعليه يقع القسم، تقديره: يجادلونك والله الذي أخرجك ربك من بيتك بالحق"(٣).

وينقل البغوي عن أبي عبيدة اختياره التنوين في "عزيز" من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللهِ..﴾(٤) حيث يقول: " قرأ عاصم والكسائي ويعقوب " عزير" بالتنوين والآخرون بغير تنوين فمن لم ينون قال: لأنه اسم أعجمي ويشبه اسما مصغرا، ومن نون قال: لأنه اسم خفيف فوجهه أن يصرف وإن كان أعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار أبو عبيدة التنوين وقال: لأن هذا ليس ينتسوب إليه أبيه إنما هو كقولك زيد ابن الأثير وزيد ابن أخينا فعزير مبتدأ وما بعده خبر له"(٥).

وفي معنى (قدم) من قوله تعالى:(...وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ...)(٦) قال:" وقال أبو عبيدة: كل . سابق في خير أو شر فهو عند

(١) البغوي "معالم التنزيل" ٣٢١/١، غير موجود بالمجاز ينظر ص١١٩، ١٢٠.
(٢) سورة الأنفال : الاية ٥.
(٣) معالم التنزيل ١٩٣/٢، وينظر "مجاز القرآن" ٢٤٠/١.
(٤) سورة التوبة : من الأية ٣٠.
(٥) تفسير البغوي معالم التنزيل ٢٤٠/٢، غير موجود بمجاز القرآن.
(٦) سورة يونس : من الأية ٢.

العرب قدم يقال لفلان قدم في الإسلام. وله عندي قدم صدق وقد سوء وهو يؤنث فيقال قدم صالحة"(١).

وفي قوله تعالى:(أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ...) (٢)قال: " قال أبو عبيدة: أم بمعنى الواو، أي: ويقولون" (٣).

ولم يؤيد رأيه في معنى (...ٱلصُّور...) من قوله تعالى:(...وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ...) (٤)أنه جمع الصورة حيث قال: " والصور قن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقال أبوعبيدة: الصور هو الصور جمع الصورة وهو قول الحسن والأول أصح"(٥).

ونقل عنه رأيه في (هبت) من قوله تعالى: (وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...)(٦) حيث قال:" قال أبو عبيدة إن العرب لا تثنيى هيت ولا تجمع ولا تؤنث وإنها صورة واحدة في كل حال" (٧).

وعند حديثه عن قوله عزوجل:(وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ)(٨) قال:(...ٱلْأَصْفَاد)واحدها صفد وكل من مشددته شدا وثيقا فقد صفدته قال أبو عبيدة: تقول العرب صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد"(٩).

---

(١) تفسير البغوي معالم التنزيل ٢٩٠/٢، وينظر "مجاز القرآن" ١م٢٧٣، ومعاني القرآن "للكسائي" ص١٥٨.
(٢) سورة يونس : من الأية ٣٨.
(٣) معالم التنزيل "٢٩٩/٢، مجاز القرآن: ٢٧٨/١.
(٤) سورة الأنعام : من الأية ٧٣.
(٥) معالم التنزيل" ٢٨٨/٢، مجاز القرآن" ١٩٦/١.
(٦) سورة يوسف : من الأية ٢٣.
(٧) تفسير البغوي ٣٥٢/٢، مجاز القرآن" ٣٠٥/١.
(٨) سورة إبراهيم : الأية ٤٩.
(٩) سورة النحل : من الأية ٦٦.

وأخذ عنه أيضا ما ذكره في قوله تعالى: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ...)[1] حيث قال: قال أبو عبيدة والأخفش: النعم يذكر ويؤنث فمن أنث فالمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ"[2].

وفي قوله تعالى:(وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا...)[3] قال:" روى عن ابن عباس قال: السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما أحل، وقال أبو عبيدة: السكر الطعم، يقال: هذا سكر لكل أي: طعم"[4].

ويوضح أبو عبيدة معنى (مسحورا) من قوله تعالى: (...إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا)[5] وينقل عنه البغوي ذلك قائلا:" وقال أبو عبيدة أي رجلا له سحراً"[6].

وينقل عنه كذلك ما ذكره في قوله تعالى: (...فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا)[7] فيقول: أي مطبوبا سحروك ، قاله الكلبي: ... وقال الفراء وأبو عبيدة: ساحرا: فوضع المفعول موضع الفاعل

وقال محمد بن جرير: معطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك"[8] وفي معنى (الألد) من قوله تعالى:(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا)[9] قال:" قال أبو عبيدة: الألد الذي لايقبل الحق ويدعي الباطل"[10].

(١) معالم التنزيل ٦١/٣، مجاز القرآن" ٣٦٢/١.
(٢) معالم التنزيل ٦١/٣، مجاز القرآن" ٣٦٢/١.
(٣) سورة النحل : من الأية ٦٧.
(٤) "معالم التنزيل" حـ ٦٢/٣، مجاز القرآن" ٣٦٣/١.
(٥) سورة الإسراء : من الأية ٤٧.
(٦) معالم التنزيل حـ٣/ ٩٨، مجاز القرآن" ٣٨١/١.
(٧) سورة الإسراء : من الأية ١٠١.
(٨) معالم التنزيل ١١٦/٢، غير موجود بالمجاز ٣٩٢/١.
(٩) سورة مريم : الأية ٩٧.
(١٠) معالم التنزيل ١٧٦/٣، مجاز القرآن: ١٣/٢.

ومما نقله عنه أيضا جواز مجئ (رسول) بمعنى الاثنين والجمع في قوله تعالى:(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)(١) حيث قال: " ولم يقل رسولا رب العالمين لأنه أراد الرسالة. أنا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير:

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسرولا أرسلتهم برسول

أي بالرسالة قال أبو عبيدة: يجوز أن يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي، وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي"(٢).

ونقل عنه معنى قوله تعالى:(أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...)(٣) حيث قال:"قال أبو عبيدة: هذا أمر من الله مستأنف يعني يا أيها الناس اسجدوا"(٤).

وفي قوله تعالى:(...وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ...)(٥)

قال: قال أبو عبيدة: هذا من المقلوب تقديره ما إن العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا إذا نهض به مثقلا"(٦)

وأخذ عنه معنى (يعشى) من قوله تعالى: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ)(٧) قال:" قال أبو عبيدة والأخفش يظلم بصرف بصره عنه"(٨).

---

(١) سورة الشعراء : الأية ١٦.
(٢) معالم التنزيل ٣٢٧/٣، مجاز القرآن" ٨٤/٢، ٨٥.
(٣) سورة النمل : من الأية ٢٥.
(٤) تفسير البغوي ٣٥٥/٣، مجاز القرآن ٩٣/٢
(٥) سورة القصص : من الأية ٧٦.
(٦) معالم التنزيل ٣٩٠/٣، مجاز القرآن ١١٠/٢.
(٧) سورة الزخرف : الأية ٣٦.
(٨) تفسير البغوي ١٢٥/٤، مجاز القرآن ٢٠٤/٢.

ومن آرائه النحوية التي نقلها عنه أيضا حديثه عن قوله تعالى(وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً...)(١) حيث قال:"إما من يقتدي به ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا على الحال عن الكسائي، وقال أبو عبيدة: فيه إضمار أي جعلناه إماما ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره: وتقدمه كتاب موسى إماما ولم يهتدوا به"(٢).

ومن آرائه كذلك زيادة الباء للتأكيد في قوله تعالى:(أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ...)(٣) حيث قال: "بقادر" هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول الباء فيه فقال أبو عبيدة والأخفش الباء زائدة للتأكيد كقوله (...تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ...)(٤) وقال الكسائي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد فتقول: ما أظنك بقائم وقرأ يعقوب يقدر بالباب على الفعل واختار أبو عبيدة قراءة العامة لأنها في قراءة عبد الله قادر بغير باء"(٥).

ويذكر البغوي لغتي الفتح والضم في (فواق) من قوله تعالى:(وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ)(٦) ذاكرا رأي أبي عبيدة يقول: " فيها لغتان الفتح والضم، الفتح لغة قريش، والضم لغة تميم وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء وأبو عبيدة: الفتح بمعنى الراحة والإفاقة كالجواب من الإجابة وذهبا بها إلى إفاقة المريض من علته، والفواق بالضم ما بين الحليتين وهو أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق، وقيل هما أيضا مستعارتان من الرجوع لأن اللبن فما

(١) سورة الأحقاف : من الأية ١٢.
(٢) معالم التنزيل ١٥٠/٤، غير موجود بالمجاز ينظر ٢١٢/٢ – ٢١٣.
(٣) سورة الإسراء : من الأية ٩٩.
(٤) سورة المؤمنون : من الأية ٢٠.
(٥) تفسير البغوي ١٥٨/٤، مجاز القرآن" ٢١٣/٢.
(٦) سورة ص : الأية ١٥.

بين الحلبتين فواق، وقيل هما أيضا مستعارتان من الرجوع لأن اللبن يعود إلى الصرع بين الحلبتين وإفاقة المريض رجوعه إلى الصحة"(١).

ومن آراء أبي عبيدة التي نقلها البغوي عنه ما ذكره في (...سُقُفًا...) من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ...﴾(٢) يقول البغوي: قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو (...سُقُفًا...) بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله تعالى: (... فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ...)(٣) وقرأ الآخرون بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع(٤).

ومما نقله عنه أيضا اختياره قراءة أهل البصرة لـ(أخر) من قوله تعالى:﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾(٥) بأنها جمع وتعليله سبب اختياره يقول البغوي في تفسيره:" قرأ أهل البصرة بضم الألف على جمع أخرى مثل الكبرى والكبر واختاره أبو عبيدة لأنه نعنة بالجمع فقال أزواج، وقرأ الآخرون بفتح الهمزة مشبعة على الواحدة"(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾(٧) قال: " قال أبو عبيدة: "أو" بمعنى الواو"(٨).

(١) معالم التنزيل ٤٤/٤، وينظر مجاز القرآن: ١٧٩/٢.
(٢) سورة الزخرف : من الآية ٣٣
(٣) سورة النحل : من الآية ٢٦.
(٤) معالم التنزيل ١٢٤/٤، مجاز القرآن ٢٠٣/٢.
(٥) سورة ص : الآية ٥٨.
(٦) معالم التنزيل ٥٧/٤-٥٨، مجاز القرآن ١٨٥/٢-١٨٦.
(٧) سورة الذاريات : الآية ٣٩.
(٨) معالم التنزيل ٢١١/٤، مجاز القرآن ٢٢٧/٢.

ويرى أبو عبيدة أن "إن" بمعنى "إذ" في قوله تعالى:(... لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ...)(١) يقول البغوي: قال أبو عبيدة: إن بمعنى إذ مجازه إذ شاء الله كقوله:﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢).

وفي معنى (عبقري) من قوله تعالى: (مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)(٣) قال: " أبو عبيدة: هو منسوب إلى أرض يعمل بها الوشى"(٤) ومما نقله البغوي في تفسيره ما ذكره أبو عبيدة في (...كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ...) من قوله تعالى (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)(٥) حيث قال: " أي كالوا لهم أو وزنوا لهم أي للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك أي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك وكتبتك وكتبت لك. قال أبو عبيدة: وكان عيسى بن عمر يجعلهما حرفين يثقف على (كالوا أو وزنوا) ويبتدئ هم يخسرون قال أبو عبيدة والاختيار الأولى يعني أن كل واحدة كلمة واحدة لا،هم كتبوها بغير ألف ولو كانتا مقطوعتين لكتب كالوا أو وزنوا بالألف كسائر الأفعال مثل جاؤوا وقالوا واتفقت المصاحف على إسقاط الألف ولأنه يقال في اللغة كلتك وزنتك كما يقال كلت لك وزنت لك"(٦).

ويرى أبو عبيدة أن الباء زائدة في قوله تعالى:(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ)(٧) قال البغوي: " قال أبو عبيدة: مجازه اقرأ اسم ربك يعني أن الباء زائدة" (٨)

(١) سورة الفتح : من الأية ٢٧.
(٢) معالم التنزيل ١٨٥/٤، غير موجود بالمجاز ٢١٧/٢ – ٢١٨.
(٣) سورة الرحمن : الأية ٧٦.
(٤) معالم التنزيل ٢٥٣/٤، مجاز القرآن " ٢٤٦/٢.
(٥) سورة المطففين : الأية ٣.
(٦) معالم التنزيل ٤٢٧/٤، ينظر "مجاز القرآن" ٢٨٩/٢.
(٧) سورة العلق : الأية ١.
(٨) معالم التنزيل ٢٧٥/٤، مجاز القرآن ٣٠٤/٢.

وفي تفسير قوله تعالى: (فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ)[١] يقول البغوي: قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (فِي عَمَد...) بضم العين والميم، وقرأ الآخرون بفتحهما كقوله تعالى(...رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا...)[٢] وهما جميعا جمع عمود مثل أديم وأدم وآدم قاله الفراء، وقال أبو عبيدة جمع عماد مثل إهاب وأهب وأهب، والممددة منصفة إنعمد أي مطولة فتكون أرسخ من القصيرة"[٣].

ونقل البغوى عن أبي عبيدة معنى قوله تعالى:(...قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ...)[٤] حيث قال: وقال أبو عبيدة: بما من الله عليكم وأعطاكم"[٥].

ونقل عنه معنى (...لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ...) من وقوله تعالى: (يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا)[٦] حيث قال:" قال قتادة وأبوعبيدة: يعني لو تخرقت الأرض فساخوا فيها وعادوا إليها كما خرجوا عنها ثم تسوي بهم، أي: عليهم الأرض"[٧].

---

(١) سورة الهمزة : الأية ٩.
(٢) سورة الرعد : من الأية ٢.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤٩٣/٤، وينظر مجاز القرآن ٣١١/٢.
(٤) سورة البقرة : من الأية ٧٦.
(٥) معالم التنزيل ٥٣/١، مجاز القرآن" ٤٥/١.
(٦) سورة النساء : الأية ٤٢.
(٧) معالم التنزيل" ٣٤١/١، مجاز القرآن ١٢٨/١.

الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة)

ومن الأعلام الذين ذكرهم البغوي في تفسيره ونقل عنهم كثيرا من الآراء النحوية واللغوية الأخفش الأوسط.

فقد نقل عنه معنى (عوان) من قوله تعالى: (...قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ...)(١) حيث قال: " قال الأخفش: العوان التي نتجت مراراً، وجمعها عون".

وفي معنى (هود) من قوله تعالى:(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ...)(٢) قال: " وقال الأخفش: الهود: جمع هائد، مثل عائد وعد وحائل وحول"؟

ومن آراء الأخفش النحوية والتي ذكرها البغوي في تفسيره إعراب (...نَفْسَهُۥ...) من قوله تعالى: (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ...)(٣) حيث قال: قال الأخفش: معناه سفه في نفسه و"نفسه" على هذا القول: نصب بنزع حرف الصفة" (٤).

ونقل عنه إعراب (...صِبْغَة...) من قوله تعالى:(صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ)(٥) حيث قال:" قال الأخفش: هي بدل من قوله: (...مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ...) (٦).

---

(١) سورة البقرة : من الأية ٦٨.
(٢) سورة البقرة : من الأية ١١١.
(٣) سورة البقرة : من الأية ١٣٠
(٤) تفسير البغوي معالم التنزيل" ٧٨/١، الأخفش (سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، معاني القرآن: دراسة وتحقيق د./ عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب – بيروت ١٤٠٥ – ١٩٨٥. ٣٣٧/١ – ٣٣٨.
(٥) سورة البقرة : الأية ١٣٨.
(٦) "معالم التنزيل" ٨١/١، معاني القرآن" للأخفش ٣٤٠/١.

ومن الآراء النحوية التي أخذها البغوي عن الأخفش جعل جواب الخبر بالفاء في قوله تعالى(ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ)[1] **يقول البغوي:** قال الأخفش: جعل جواب الخبر بالفاء، لأن الذي بمعنى "من" وجوابها بالفاء في الخبر، ومعنى الآية: من أنفق كذل فله أجره عد ربه"[2].

وفي تفسير "ألم" في أول سورة البقرة قال:" قال الأخفش: إنما أقسم الله بهذا الحروف لشرفها وفضلها لأنها مباني كتبه المنزلة ومبادئ أسمائه الحسنى"[3]

ونقل عنه أصل (ها أنتم) من قوله تعالى: (هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ...)[4] **فقال:** " واختلفوا في أصله، فقال بعضهم: أصله أنتم، وهاء تنبيه، وقال الأخفش: أصله أأنتم، فقلبت الهمزة الأولى هاء، كقولهم: "هرقت الماء وأرقت"[5].

ويرى الأخفش أن اللام في "لنفس" منقولة من تموت في قول الله عز وجل:(وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا...)[6] ويأخذ عنه البغوي ذلك فيقول:" قال الأخفش: اللام في "لنفس" منقولة من تموت، تقديره: وما كان نفس لتموت"[7].

---

(١) سورة البقرة : الأية ٢٧٤.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٩٧/١، معاني القرآن للأخفش ٣٨٨/١.
(٣) "معالم التنزيل" حـ ١٧/١.
(٤) سورة آل عمران : من الآية ٦٦.
(٥) معالم التنزيل" ٢٤٢/١.
(٦) سورة آل عمران : من الأية ١٤٥.
(٧) معالم التنزيل" ٢٨١/١، غير موجود بالمجاز ينظر ٤٢٢/١.

ومن آراء الأخفش النحوية والتي نقلها البغوي أن لفظ كل يستخدم للمذكر والمؤنث ففي قوله تعالى:(وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ)[1] قال البغوي:"قال الأخفش: أنث فعل "كل" لأنه مضاف إلى المؤنث وهو قوله "آية" ولفظ كل للمذكر والمؤنث سواء"[2].

ونقل البغوي عن الأخفش اختياره أن الواو للاستئناف في قوله تعالى:(...وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ...)[3] حيث قال: " اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم: الواو في قوله:(...ٱلرَّٰسِخُون...) واو العطف... وذهب الأكثرون إلى أن الواو في قوله:(...وَٱلرَّٰسِخُون...) واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله:(...وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ...).

وهو قول أبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير رضي الله عنهم، ورواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال الحسن وأكثر التابعين، واختاره الكسائي والفراء والأخفش، وقالوا لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله، ويجوز أن يكون في القرآن تأويل استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه، كما استأثر بعلم الساعة،ووقفت طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها".

ويرى الأخفش أن (أن) زائدة في قوله تعالى: (...وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا...)[4] يقول البغوي بعد أن ذكر رأيا الكسائي والفراء:" وقال الأخفش: "أن ههنا زائدة معناه: "وما لنا لا نقاتل في سبيل الله"[5].

(١) سورة يونس : الأية ٩٧.
(٢) معالم التنزيل ٣١٠/٢، معاني القرآن للأخفش ٥٧٤/٢.
(٣) سورة آل عمران : من الأية ٧.
(٤) سورة البقرة : من الأية ٢٤٦.
(٥) "معالم التنزيل" ١٦٩/١ – ١٧٠ معاني القرآن للأخفش ٣٧٧/١- ٣٧٨.

ومما نقله البغوي عنه أيضا قوله في جمع العشيرة عند تفسير قوله تعالى(قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ...)[1] حيث قال: " قرأ أبو بكر عن عاصم "عشيراتكم" بالألف على الجمع والآخرون بلا ألف على التوحيد لأن العشيرة كواقعة على الجمع. ويقوى هذه القراءة هذه القراءة أن أبا الحسن الأخفش قال: لا تكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات إنما تجمعها على العشائر"[2].

وفي معنى قوله تعالى :(قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ)[3] قال: قال الأخفش يعنى على الدلالة على الصراط المستقيم"[4].

وأخذ عنه أيضا ما ذكره في قوله تعالى:(وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا...)[5] حيث قال:" قال أبو عبيدة والأخفش النعم يذكر ويؤنث فمن أنث فالمعني الجمع، ومن ذكر فلحكم اللفظ"[6].

ومن آراء الأخفش التي نقلها البغوي عنه إعراب (شيئا) من قوله تعالى (وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا...)[7] حيث قال:" قال الأخفش: هو بدل من الرزق معناه أنهم لا يملكون من أمر الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا"[8].

(١) سورة التوبة : من الأية ٢٤.
(٢) "معالم التنزيل" ٢٣٤/٢، غير موجود بمعاني القرآن للأخفش ٥٥٢/٢.
(٣) سورة الحجر : الأية ٤١.
(٤) "معالم التنزيل ٤١/٣.
(٥) سورة المؤمنون : من الأية ٢١.
(٦) "معالم التنزيل" ٦١/٣.
(٧) سورة النحل : من الأية ٧٣.
(٨) تفسير البغوي: معالم التنزيل" ٦٣/٣، وينظر "معاني القرآن" للأخفش ٦٠٧/٢.

ونقل عنه معنى (...أَحَادِيثَ...) في قوله تعالى:(كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضًا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ...)[1] **فقال**:" يعني سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بأمهم وشأنهم وه جمع أحدوثة وقيل جمع حديث، قال الأخفش: إنما يقال صار فلان حديثا"[2] ، ومن آرائه أيضا ما ذكره في (...خَٰضِعِينَ...) من قوله عزوجل: (إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ)[3] **يقول البغوي**: " ولم يقل خاضعة وهي من صفة الأعناق، ففيه أقاويل ... وقال الأخفش: رد الخضوع على المضمر الذي أضاف الأعناق إليه"[4].

وأخذ عنه رأيه في جواب القسم في أول سورة [ص] فقال:" قال قتادة: موضع القسم **قوله**:(بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا...)[5] **كما قال**: (قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ...)[6] **وقيل**: فيه تقديم وتأخير تقديره: بل الذين كفروا (...فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ)[7] والقرن ذي الذكر. وقال الأخفش: جوابه قوله تعالى: (إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ...)[8] **كقوله**: (تَٱللَّهِ إِن كُنَّا...) [9] وقوله: (وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ) "إن كل نفس"[10].

ومما نقله البغوي عن الأخفش إعراب (تنزيل) و(كتاب فصلت) من قوله تعالى: (تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ

(١) سورة المؤمنون : من الأية ٤٤.
(٢) "معالم التنزيل" ٢٦/٣.
(٣) سورة الشعراء : الأية ٢.
(٤) معالم التنزيل " ٣٢٥/٣، معاني القرآن " للأخفش ٦٤٣/٢ – ٦٤٤.
(٥) سورة ص : من الأية ٢.
(٦) سورة ق : من الأيات ٢:١.
(٧) سورة ص : من الأية ٢.
(٨) سورة ص : من الأية ١٤.
(٩) سورة الشعراء : من الأية ٩٧.
(١٠) معالم التنزيل ٤١/٤.، ومعاني القرآن للأخفش ٦٦٩/٢ – ٦٧٠.سورة الطارق : الأية ١.

يَعْلَمُونَ)[1] حيث قال: قال الأخفش: تنزيل مبتدأ وخبره قوله عز وجل:(كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ...) [2].

ونقل عنه معنى (...يَعْشُ...) من قوله تعالى: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ)[3] فقال: قال أبو عبيدة والأخفش: يظلم بصرف بصره عنه "[4].

ومن آراء الأخفش التي نقلها البغوي في تفسيره زيادة الباء للتأكيد في (بقادر) من قوله تعالى:(أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ...)[5] حيث قال:" بقادر" هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول الباء فيه فقال أبو عبيدة والأخفش الباء زائدة للتأكيد كقوله (...تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ...)[6] وأخذ عنه معنى (...ٱلنَّجْمِ...) في قوله تعالى:(وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ)[7] حيث قال:" وقال الأخفش: النجم هو النبت الذي لا ساق له، ومنه قوله عز وجل: (وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) [8] وهويه سقوطه على الأرض"[9].

ونقل البغوي عن الأخفش إعراب (وَحُورٌ عِينٌ)[10] فقال: " وقال الأخفش: رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسر حور عين بيض ضمام العيون [11].

---

(١) سورة فصلت : الأيات ٢:٣.
(٢) "معالم التنزيل" ٩٥/٤، معاني القرآن" للأخفش ٦٨٠/٢.
(٣) سورة الزخرف : الأية ٣٦.
(٤) معالم التنزيل ١٢٥/٤، ينظر "معاني القرآن" للأخفش ٦٨٩/٢ – ٦٩٠.
(٥) سورة الأحقاف : من الأية ٣٣.
(٦) معالم التنزيل ١٥٨/٤، معاني القرآن للأخفش ٦٩٤/٢.سورة المؤمنون : من الأية ٢٠.
(٧) سورة النجم : الأية ١.
(٨) سورة الرحمن : الأية ٦.
(٩) معالم التنزيل ٢٢٣/٤، غير موجود بمعاني القرآن ٦٩٨/٢.
(١٠) سورة الواقعة : الأية ٢٢.
(١١) معالم التنزيل ٢٥٩/٤، غير موجود بمعاني القرآن ٧٠١/٢ – ٧٠٢.

وفي معنى قوله تعالى:(فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ)(١) قال:" قال الأخفش: كالصبح الصريم من الليل وأصل الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شئ قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صيم لأن كل منهما ينصرم عن صاحبه"(٢).

ويوضح البغوي نقلا عن الأخفش معنى (...قَمْطَرِيرًا) من قوله تعالى:(إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)(٣) فيقول:" قال الأخفش: القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر إذا كان شديدا كريها وأقمطر اليوم فهو مقمطر"(٤).

وفي معنى (سجين) من قوله تعالى(كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ)(٥) قال: " قال الأخفش: هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق شديد"(٦).

مسألة أخرى يطرحها البغوي وهي حذف الياء من الفعل (يسر) في قوله تعالى:(وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)(٧) ويذكر تعليل الأخفش لذلك فيقول "قرأ أهل الحجاز والبصرة (يسرى) بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلو فاق رؤوس الآي ومن أثبت فلأنها لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقت نحو قوله هو يقضى وأنا أقضى وسئل الأخفش عن العلة في سقوط الياء فقال: الليل لا

(١) سورة القلم الأية ٢٠.
(٢) معالم التنزيل" ٣٥٠/٤.
(٣) سورة الإنسان : الأية ١٠.
(٤) تفسير البغوي: ٣٩٧/٤.
(٥) سورة المطففين : الأية ٧.
(٦) معالم التنزيل: ٤٢٨/٤.
(٧) سورة الفجر : الأية ٤.

يسرى ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسة حقه من الإعراب، كقوله:(وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)(١) ولم يقل بغية لأنه صرف من باغية "(٢).

ويرى الأخفش أن اللام في قوله تعالى:(لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ)(٣) هي لام التعجب يقول البغوي:"واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله "لإيلاف" قال الكسائي والأخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت تقول في الكلام لزيد وإكرامنا إياه على وجه التعجب أي أعجبوا لذلك والعرب إذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل منه"(٤).

(١) سورة مريم : من الأية ٢٨.
(٢) معالم التنزيل" ٤٢٨/٤.
(٣) سورة قريش : الأية ١.
(٤) معالم التنزيل ٤٩٨/٤، ينظر:"معاني القرآن" للأخفش ٧٤٣/٢.

obeikandl.com

المبرد

ومن بين الأعلام الذين نقل عنهم البغوي في تفسيره كثيرا من الآراء اللغوية والنحوية أبي العباس محمد بن زيد المبرد.

ومما نقله البغوي عن المبرد اشتقاق لفظ (اسم) في البسملة في صدر سورة الفاتحة حيث **قال**:" واختلفوا في اشتقاقه، قال المبرد من البصريين: هو مشتق من السمو وهو العلو فكأنه على علا معناه وظهر عليه وصار معناه لا تحته، وقال ثعلب من الكوفيين: هو من الوسم والسمة وهي العلامة وكأنه علامة لمعناه وعلامة للمسمى، والأول أصح لأنه يصغر على سمى، ولو كان من السمت لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد، ويقال في تصريفه: سميت، ولو كان من الوسم لقيل: وسمت"(١).

وفي اشتقاق لفظ الجلالة يقول:" قال المبرد: هو قول العرب: ألهت إلى فلان أي **سكنت إليه، قال الشاعر:**

ألهـــت إليهـــا والحـــوادث جمـــة

فكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره، يقال: ألهت إليه أي: فزعت إليه **وقال الشاعر:**

ألهـــت إليهـــا والركائـــب وقـــف (٢)

وفي معنـــى قولـــه تعـــالى:(ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)(٣)**قـــال**:" واختلفـــوا فيهـــا **منهم من قال**: هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم، ومعناهما ذو الرحمة، وذكر أحدهما بعد

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١/١١-١٢.
(٢) تفسير البغوي ١/١٧.
(٣) سورة الفاتحة : الأية ٣.

الآخر تطميعا لقلوب الراغبين، وقال المبرد: هو إنعام بعد إنعام وتفضل بعد تفضل ، ومنهم من فرق بينهما فقال: للرحمن معنى العموم، وللرحيم معنى الخصوص.. فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى"(١).

ومن الآراء النحوية التي ذكرها البغوي نقلا عن المبرد ما ذكره في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً...)(٢) حيث قال: " وإذ وإذا حرفا توقيت إلا أن إذ لماضي وإذا للمستقبل وقد يوضع أحدهما موضع الآخر قال المبرد: إذا جاء إذ مع المستقبل كان معناه ماضيا، كقوله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ...)(٣) وإذا مكر وإذا جاء إذا مع الماضي كان معناه مستقبلا ، كقوله:(فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ...)(٤) (إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ...)(٥) أي يجيئ" .

ومما نقله عنه أيضا ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...)(٦) حيث قال:"وقال المبرد: إنما أنت العشر لأنه أراد المدة، أي: عشر مدد، كل مدة يوم وليلة".

وفي معنى (...ٱلْمِحْرَابَ..) من قوله تعالى:(... كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا...)(٧) قال: " وأراد بالمحراب الغرفة، ويقال للمسجد أيضا محراب قال المبرد: لا يكون المحراب إلى أن يرتقى إليه بدرجة".

---

(١) "معالم التنزيل" ١٢/١.
(٢) سورة البقرة : من الآية ٣٠.
(٣) سورة الأنفال: من الآية ٣٠.
(٤) سورة النازعات : من الآية ٣٤.
(٥) سورة النصر : من الآية ١.
(٦) سورة البقرة : من الآية ٢٣٤.
(٧) سورة آل عمران : من الآية ٣٧.

وفي معنى (ربانيين) من قوله تعالى:(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ...)[1] **قال**:" قال المؤرخ كونوا ربانيين تدينون لربكم ، من الربوبية كان في الأصل ربي فأدخلت الألف للتفخيم، ثم أدخلت النون لسكون الألف، كما قيل: صنعاني وبهراني وقال المبرد: هم أرباب العلم سموا به لأنهم يربون العلم، ويقومون به، ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، وكل من قام بإصلاح الشئ وإتمامه فقد ربه يربه واحدها: ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وغرثان، ثم ضمت إليه ياء النسبة **كما يقال**: الحياني ورقباني".

ويرى المبرد أن (...ثَوَابًا...) مصدر في قوله تعالى:(لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ...)[2] **يقول البغوي**: وقال المبرد: مصدر، أي: لأثيبنهم ثوابا".

وفي معنى قوله تعالى:(... أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ...)[3] **قال**: وقال المبرد: قوله (... أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ...)استفهام استعطاف " .

وينقل البغوي عن المبرد العلة الجالبة للكاف في قوله تعالى: (كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ...)[4] **فيقول**:" اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله (كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ...) **قال المبرد**: تقديره الأنفال لله والرسول وإن كرهوا كما أخرجك ربك من بيتبالح وإن كرهوا".

---

(١) سورة آل عمران : من الأية ٧٩.
(٢) سورة آل عمران : من الأية ١٩٥.
(٣) سورة الأعراف : من الأية ١٥٥.
(٤) سورة الأنفال : من الأية ٥.

ومما نقله البغوي عن المبرد أيضا إعراب "الذين" من قوله تعالى:(لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا...)[1] حيث قال:"وقيل رفع على البدل من الضمير في أسروا، قال المبرد: هذا كقولك إن الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا".

ونقل عنه رأيه في معنى (أجمعون) من قوله تعالى:(فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)[2] حيث قال:" فإن قيل لم قال كلهم أجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة؟ قلنا زعم الخليل وسيبويه أنه ذكر ذلك تأكيدا وذكر المبرد: أن قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل أنه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الأشكال ثم كان يحتمل أنهم سجدوا في أوقات مختلفة فزال ذلك الإشكال بقوله أجمعون".

ومن آراء المبرد التي ذكرها البغوي في تفسيره في قوله تعالى:(...وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ)[3] حيث قال:" قال المبرد أراد اهتزت وربت بإنباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر يقال اهتز النبات أي طال وإنما أنث لذكر الأرض".

وأنكر المبرد أن تكون الباء زائدة في قوله تعالى:(...وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ...)[4] يقال البغوي:"والباء في قوله:" بإلحاد" زائدة كقوله:(...تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ...)[5] ومعناه من يرد فيه إلحادا بظلم، قال الأعمش: ضمنت برزق عيالنا أرماحنا، أيرزق عيالنا. وانكر المبرد أن تكون الباء زائدة وقال: معنى الآية من تكن إرادته فيه بأن يلحد بظلم" .

(١) سورة الأنبياء : من الأية ٣.
(٢) سورة الحجر : الأية ٣٠.
(٣) سورة الحج : من الأية ٥.
(٤) سورة الحج : من الأية ٢٥.
(٥) سورة المؤمنون : من الأية ٢٠.

ونقل البغوي عن المبرد معنى (خمط) من قوله تعالى: (...وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ)(١) حيث قال: " وقال المبرد والزجاج: كل نبت قد أخذا طمعا من المرارة حتى لا يمكن أكله هو خمط".

وفي قوله تعالى: (وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِم...)(٢) يقول البغوي في تفسيره "قال المبرد" المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات".

ومن آراء المبرد النحوية التي نقلها البغوي ما ذكره في قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيه...)(٣) حيث قال: قال المبرد: ما في قوله فيما بمنزلة الذي وإن بمنزلة ما وتقديره: ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه".

وفي معنى قوله تعالى: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ...)(٤) قال: " قال المبرد: أي بادروا واحذروا أن تقول نفس".

(١) سورة سبأ : من الأية ١٦.
(٢) سورة الزمر : من الأية ١٦.
(٣) سورة الأحقاف : من الأية ٢٦.
(٤) سورة الزمر : من الأية ٥٦.

openkandl.com

قطرب

نقل البغوي عن قطرب كثيرا من آرائه في اللغة والنحو من ذلك ما ذكره في معنى (...قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا...) من قول الله تعالى:(...وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)[1] حيث قال:"أي علماء قال قطرب: القس والقسيس العالم بلغة الروم، "ورهبانا" الرهبان العباد أصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان" وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين، مثل قربان وقرابين"[2].

ومما نقله عنه أيضا معنى قوله:(...لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)من قوله تعالى:(وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)[3] حيث قال: قال قطرب أراد من ربهم يرهبون"[4].

وفي معنى قوله تعالى: (وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ...)[5] قال:" أي لا عهود لهم جمع يمين... قال قطرب: لا وفاء لهم بالعهد"[6].

وفي معنى (...وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا...)من قول الله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا...)[7] قال:" مضيئا يبصر فيه كقولهم: ليل

(١) سورة المائدة : من الأية ٨٢.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤٧/٢.
(٣) سورة الأعراف : الأية ١٥٤.
(٤) معالم التنزيل: ١٧٠/٢.
(٥) سورة التوبة : من الأية ١٢.
(٦) تفسير البغوي: ٢٣٠/٢.
(٧) سورة يونس : من الأية ٦٧.

نائم وعشية راضية، قال قطرب: تقول العرب أظلم الليل وأضاء النهار وأبصر، أي صار ذا ظلمة وضياء وبصر".

ويرى قطرب أن السؤال ضربان: سؤال استعلام، وسؤال توبيخ كما في قوله تعالى:(فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)(١) يقول البغوي في تفسير هذه الآية:" فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى:(فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ)(٢) قيل: قال ابن عب : "لا يسألهم هل عملتم لأنه أعلم بهم منهم ولكن يقول: لم علمتم كذا وكذا؟ واعتمده قطرب فقال: السؤال ضربان: سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى:(فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ)(٣) يعني استعلاما وقوله "لنسألنهم أجمعين" يعني توبيخا وتقريعا".

ومن آراء قطرب التي ذكرها البغوي في تفسيره ما ذكره في معنى (ويكأن) من قوله تعالى:(وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرْ...)(٤) حيث قال:" اختلفوا في معنى هذه اللفظة، ... وقال قطرب ويك بمعني ويلك حذفت اللام منه كما قال عنترة:

ولقد شفى وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنترا أقدم

أي :ويلك، وإن منصوب بإضمار، واعلم أن الله".

ونقل البغوي عن قطرب معنى قوله تعالى:(وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ...)(٥) حيث قال: " فإن قيل ما وجه قوله:(...وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ...)

(١) سورة الحجر : الأية ٩٢.
(٢) سورة الرحمن : الأية ٣٩.
(٣) سورة الرحمن : الأية ٣٩.
(٤) سورة القصص : من الأية ٨٢.
(٥)سورة العنكبوت : من الأية ٢٢.

والخطاب مع الآدميين وهم ليسوا في السماء؟ ... وقال قطرب: معناه وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء لو كنت فيها، كقول القائل: ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة أي ولا بالبصرة لو كان بها"(١).

وفي معنى (...لِّلْمُقْوِينَ) من قوله تعالى: (...وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ)(٢) قال: " قال قطرب: المقوى من الأضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغنى مقو لقوته على ما يريد يقال أقوى الرجل إذا قويت دوابه وكثر ماله وصار إلى حالة من القوة"(٣).

وأخذ عنه أصل (...ٱلْمَاعُونَ) في قوله تعالى: (وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ)(٤) فقال:" قال قطرب: أصل الماعون من القلة، تقول العرب: ما له سعة ولا منعة، أي شئ قليل، فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لأنه قليل من كثيرا"(٥).

(١)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٩٩/٣.
(٢)سورة الواقعة : من الأية ٧٣.
(٣)تفسير البغوي: ٢٦٣/٤.
(٤)سورة الماعون : الأية ٧.
(٥) تفسير البغوي" ٥٠٢/٤.

المبحث الثاني

البغوي ومصطلحه النحوي

بدأ المصطلح النحوي مع بدء الدراسات النحوية، وبما أن الدراسات النحوية بدأت بصرية، وعلى أيدي البصريين فإن المصطلح النحوي قد بدأ كذلك بصريا[(١)]، في نشأته الأولى.

ولما بدأت حلقه الدرس النحوي تتسع في الكوفة وتنمو سعى نحاة هذا العصر إلى تمييز نحوهم عن نحو من سبقهم من البصريين، وكان مما خالفوهم فيه المصطلح الذي استعملوه في عباراتهم، فجاء مصطلحهم في كثير من الأحيان مختلفا عن مصطلح البصريين"[(٢)].

وعلى مر الزمن تداخلت المصطلحات وشاع مصطلح كل من البصريين والكوفيين في الدراسات النحوية، فضلا عن أن هناك مصطلحات مشتركة استعملها الفريقان منذ بدء الدرس النحوي، وعلى هذا نستطيع أن نقسم المصطلح النحوي على ثلاثة أنماط هي:

(أ) مصطلح نحوى مشترك. (ب) مصطلح نحوى بصرى.

(حـ) مصطلح نحوى كوفي.

ومن خلال دراستي "النحو في تفسير البغوي "دراسة في المصادر والقضايا" اتضح لي أن البغوي قد استعمل المصطلح النحوي بأنواعه الثلاثة السابق ذكرها، ومرجع ذلك اختلاف المصادر التي أخذ عنها، والتي كانت لمختلف النحاة السابقين بصريين كانوا أم كوفيين، فنقل عنهم ما قالوه بالمصطلح الذي استعملوه.

---

(١) مدرسة الكوفة ص ٣٠٣، وينظر: المدارس النحوية "ص١٣٤، و"المصطلح النحوي" ص٢١.
(٢) المدارس النحوية ص١٣٥، وينظر: المصطلح النحوي ص١٦٢.

وفيما يأتي عرض لأمثلة من مصطلحه النحوي على وفق التقسيم المذكور وبحسب الترتيب الهجائي لهذه المصطلحات.

(أ) المصطلحات المشتركة:

استعمل البغوي في تفسيره عددا من المصطلحات النحوية المشتركة بين نحاة البصرة والكوفة، التي لم يختلف في تسميتها بين نحاة المذهبين، وسائر النحاة الذين جاؤوا بعد اختلاط المذاهب النحوية في الفترة التي سبقت ظهور البغوي.

وفيما يأتي عرض لهذه المصطلحات، وسأقرن كلا منها ببعض الأمثلة وذلك على النحو الآتي:

١-الابتداء (١)

استعمل البغوي مصطلح (الابتداء) في تفسيره كثيراً، من ذلك ما أورده عند حديثه عن قوله تعالى:(...وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ...) (٢) حيث قال: " موضعه رفع بالابتداء، أي: والعفو أقرب للتقوى"(٣).

ومنه أيضا ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ...)(٤) حيث قال:" وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره: طاعة وقول معروف" أمثل ، أي: "لو أطاعوا وقالوا قولاً معروفاً كان أمثل وأحسن"(٥)، ومنه كذلك إعرابه لقول الله تعالى:(ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ...)(٦) حيث قال:"وقيل: هو رفع بالابتداء

(١) ورد مصطلح الابتداء في كتاب سيبويه، ينظر: ٢٣/١، ٧٨/٢، ٣٤٢، وفي "معاني القرآن" للفراء، ينظر:١٠/٢، ٧٣٢، ١٣/٣.
(٢) سورة البقرة : من الأية ٢٣٧.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٦٣/١.
(٤) سورة محمد : من الأية ٢١.
(٥) تفسير البغوي: ١٦٥/٤، كتاب سيبويه: ١٤١/١.
(٦) سورة الحديد : من الأية ٢٤.

وخبره فيما بعده"[١] ومنه ما ذكره في قوله تعالى:(تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ...)[٢] حيث قال:" قال الأخفش: تنزيل مبتدأ وخبره قوله عز وجل:(كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ...) [٣].

وقد استعمل البغوي أيضا مصطلح (المبتدأ) وهو أيضا من المصطلحات المشتركة بين البصريين والكوفيين" [٤].

وذلك نحو ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ)[٥] حيث قال:" وقيل:" تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره(...مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ)أي: تنزيل الكتاب من الله لا من غيره"[٦].

٢- الاستثناء(٧)

استعمل البغوي في تفسيره مصطلح (الاستثناء) كثيرا أيضا، من ذلك ما أورده في حديثه عن قوله تعالى:(خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ...)[٨] حيث قال: وقال الفراء: هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لأضربنك إلى أن أرى غير ذلك وعزيمتك أن تضربه"[٩].

ومنه ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ...)[١٠] حيث قال:"وقيل

(١) تفسير البغوي:ط معالم التنزيل" ٢٧٤/٤.
(٢) سورة فصلت : من الأيات ٢:٣.
(٣) تفسير البغوي:" معالم التنزيل" ٩٥/٤.
(٤) استعمله كل من سيبويه والفراء ينظر: الكتاب ٢٤/١، ومعاني القرآن" للفراء: ١٧/١.
(٥)سورة الزمر: الأية ١.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٦١/٤.
(٧) ذكره سيبويه في الكتاب ينظر: ٣٠٩/٢، ٣٢٠، ٣٣٠، وذكره الفراء في "معان القرآن" ينظر: ٢٩٠/٢.
(٨) سورة هود : من الأية ١٠٧.
(٩) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٣٩/٢ ، معانى القرآن للفراء ٢٨/٢.
(١٠) سورة النساء : من الأية ١١٤.

هذا استثناء منقطع، يعني: لكن من أمر بصدقة، أي: حث عليها"(١).

ومنه أيضا ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ...)(٢) حيث قال:"اختلفوا في معنى الآية، فقال قوم: هذا استثناء صحيح، واللمم من الكبائر والفواحش، وقال آخرون: هذا استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش"(٣)، ومما يجدر الإشارة إليه أن البغوي قد استعمل في النصين السابقين وفي غيرهما مما أورده في تفسيره بعض مصطلحات لها ارتباط بمصطلح الاستثناء مثل: استثناء صحيح، واستثناء منقطع.

٣- الحال(٤)

استعمل البغوي مصطلح (الحال) كثيراً في تفسيره، من ذلك ما أورده في حديثه عن قوله تعالى:(وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ)(٥) حيث قال:"حنيفاً" نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع. أراد به ملة إبراهيم الحنيف، فلما أسقطت الألف واللام لم تتبع النكرة لمعرفة فانقطع منه فنصب"(٦).

ومنه ما ذكره في إعراب (ظالمي) من قوله تعالى:(ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ...)(٧) حيث قال:(...ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِم...) بالكفر، ونصب على الحال أي في حال كفرهم"(٨).

---

(١) تفسير البغوي: " معالم التنزيل" ٣٨٢/١.
(٢) سورة النجم : من الأية ٣٢.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٣٠/٤.
(٤) ذكره سيبويه في الكتاب: " ينظر ٤٤/١، ٦٠/٢.
(٥) سورة البقرة : الأية ١٣٥.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٨٠/١.
(٧) سورة النحل : من الأية ٢٨.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٥٥/٣.

ومنه ما ذكره في قراءة حفص عن عاصم لقوله تعالى:(نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ)[١] حيث قال:" قرأ حفص عن عاصم (نَزَّاعَةً...)نصب على الحال والقطع"[٢].

٤- الخبر[٣]:

واستعمل البغوي مصطلح (الخبر) كثيراً في تفسيره، من ذلك ما أورده في قوله تعالى:(...وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ...)[٤] حيث قال:" وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره (...خَيۡرٞ...) وجعلوا ذلك صلة في الكلام ولذلك قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب ولباس التقوى خير"[٥].

ومنه ذكره قراءة ابن عامر لقوله تعالى:(...وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ...)[٦] حيث قال:" قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الخبر والابتداء"[٧].

ومنه ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى: (...فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...)[٨] حيث قال:" ثم ابتدأ(...شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...) على تقديم الخبر على الابتداء مجازها أبصار الذين كفروا شاخصة"[٩].

---

(١) سورة المعارج : الأية ١٦.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٦٣/٤ ، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٦٥٠-٦٥١
(٣) ذكره سيبويه في الكتاب، ينظر: ٢٢/١، ١٣٨، ١٤١، ١٢٨/٢، ٣٥٩، وذكره الفراء في معاني القرآن" ينظر ٢١٠/٢.
(٤)سورة الأعراف : من الأية ٢٦.
(٥)تفسير البغوي " معالم التنزيل" ١٢٩/٢.
(٦) سورة الأعراف : من الأية ٥٤.
(٧) تفسير البغوي " معالم التنزيل" ١٣٨/٢.
(٨) سورة الأنبياء : من الأية ٩٧.
(٩) تفسير البغوي " معالم التنزيل" ٢٢٦/٣.

٥- الذم [١]:

ومن المصطلحات التي استعملها البغوي في تفسيره الذم من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: (وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ)[٢] حيث قال:" قرأ عاصم (...حَمَّالَةَ...)بالنصب على الذم كقوله تعالى:(مَّلۡعُونِينَ ...)[٣].

٦- المدح (٤)

المدح من المصطلحات التي استعملها البغوي كثيراً في تفسيره ومن ذلك ما ذكره في إعراب (...وَٱلصَّٰبِرِينَ...) من قوله تعالى: (...وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ...)[٥] حيث قال:(...وَٱلصَّٰبِرِينَ...) وفي نصبها أربعة أوجه، .... وقال الخليل: نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كأنهم يريدون أفراد الممدوح والمذموم، فلا يتبعونه الكلام وينصبونه، فالمدح كقوله تعالى:(...وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ...)[٦] والذم كقوله تعالى:(مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ...)[٧].

ومنه ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ)[٨] حيث قال: (ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ...)إن شئت نصبتها على المدح، وإن شئت خفضتها على النعت"[٩].

---

(١) استعمله كل من سيبويه والفراء، ينظر: الكتاب ١٧٩/٢، و"معاني القرآن" للفراء ٢٩٨/٣.
(٢) سورة المسد : الأية ٤.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٥١٣/٤.سورة الأحزاب : من الأية ٦١.
(٤) ذكره سيبويه في كتابه ١٧٩/٢، وذكره الفراء في "معاني القرآن".
(٥) سورة البقرة : من الأية ١٧٧.
(٦) سورة النساء : من الأية ١٦٢.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٠١/١.سورة الأحزاب : من الأية ٦١.
(٨) سورة آل عمران : الأية ١٧.
(٩) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢١٩/١.

٧-النداء [١]:

واستعمل البغوي في تفسيره مصطلح النداء كثيراً كما حدث عند حديثه عن قوله تعالى:(قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ...)[٢] حيث قال:(قُلِ ٱللَّهُمَّ...) قيل: معناه اللّه، فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره، وقال قوم: للميم فيه معنى، ومعناها اللهم أمِّنا بخير أي: أقصدنا حذف منه حرف النداء، كقولهم هلم إلينا، كان أصله هل أم إلينا، ثم كثر في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا أيضا فقالوا : لا هم"[٣].

ومن استعماله مصطلح النداء ما ذكره في قوله تعالى: (...حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا...)[٤] حيث قال:(...قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا...) ندامتنا، ذكر على وجه النداء للمبالغة، قال سيبويه: كأنه يقول أيتها الحسرة هذا أو أنك"[٥].

ومنه أيضا ما أورده عند حديثه عن قوله تعالى:(هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ...)[٦] حيث قال:"هؤلاء أصله أولاء دخلت عليه هاء التنبية وهو موضع النداء يعني: يا هؤلاء أنتم"[٧].

(١) ذكره سيبويه في كتابه، ينظر ٥٣/١، ٢٩١، ١٨٣/٢، ٢٠٩، ٢١٣، وينظر" الأصول في النحو" ٣٤٠/١، وذكره الفراء في معاني القرآن ١٧٥/٢.
(٢) سورة آل عمران : من الأية ٢٦.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٢٣/١.
(٤) سورة الأنعام : من الأية ٣١.
(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٧٦/٢، وينظر كتاب سيبويه ٢٣٢/٢.
(٦) سورة آل عمران : من الأية ٦٦.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٤٢/١.

٨- النعت(١)

المشهور أن النعت مصطلح كوفي(٢) غير أني وجدت كلا من سيبويه والفراء يستعملانه على حد سواء، فليس الأمر كما ذكره بعض الباحثين المحدثين من أن الفراء أول من استعمل مصطلح النعت"(٣).

والنعت والصفة شئ واحد عند جمهور النحاة، وفرق بينهما بعضهم: فالصفة ما كان فعلا، كالضارب والخارج، أما النعت، فما كان حلية كالطويل والقصير"(٤).

وعلى هذا يكون النعت مصطلحاً مشتركاً بين نحاة المذهبين، وقد استعمله البغوي في تفسيره كثيراً، من ذلك ما أورده عند حديثه عن قوله تعالى(...فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا...)(٥) حيث قال:" قيل: هي نعت الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك وقال آخرون الذلل نعت النحل أي مطاعة منقادة بالتسخير"(٦).

ومنه أيضا ما ذكره في قوله تعالى: (بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)(٧) حيث قال: (بَشِيرًا وَنَذِيرًا...)نعتان للقرآن أي بشيرا لأولياء الله ونذيراً لأعدائه"(٨).

وهناك مصطلحات مشتركة أخرى استعملها البغوي في تفسيره أذكر منها.

(١) ذكره سيبويه في كتابه، ينظر ٤٢١/١، ٣٥/٢، وذكره الفراء في "معاني القرآن" ينظر: ١٤٥/٢، ١٤٦.
(٢) همع الهوامع للسيوطي ١٤٥/٣.
(٣) شوقي ضيف، المدارس النحوية، مصر دار المعارف، ١٩٦٨م، ص٢٠٢.
(٤) ينظر ابن يعيش، شرح المفصل. بيروت – عالم الكتب ٤٧/٣.
(٥) سورة النحل : من الأية ٦٩.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٦٢/٣.
(٧) سورة فصلت : الأية ٤.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٩٥/٤.

٩- الاستفهام

ذكره البغوي كثيراً في تفسيره ومن ذلك ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ...)[١] حيث قال:" قال الفراء: هذا أمر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى:(...فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ)[٢] أي: انتهوا"[٣].

ومنه ما ذكره في قوله تعالى:(...أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ)[٤] حيث قال:"استفهام بمعني التقرير، معناه: أما لهذا الكافر المكذب مأوي في جهنم"[٥].

١٠- الإضافة:

استعمله البغوي في مواضع كثيرة منها ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى: (...قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى...)[٦] حيث قال:(...ٱبْنَ أُمَّ...)قال أهل الكوفة والشام هاهنا وفي طه(٩٤) بكسر الميم يريد يا ابن أمي فحذف ياء الإضافة وأبقيت الكسرة لتدل على الإضافة كقوله: (...يَـٰعِبَادِ...)[٧] وقرأ أهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن أماه، وقيل جعله اسما واحداً وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما[٨]".

ونلاحظ في هذا النص أن البغوي قد استعمل مصطلح (الاسم) وهو أيضا من المصطلحات المشتركة بين البصريين والكوفيين.

---

(١) سورة المائدة : من الأية ٧٤.
(٢) سورة المائدة : من الأية ٩١.
(٣) تفسير البغوي"معالم التنزيل" ٤/٢.
(٤) سورة الزمر : من الأية ٣٢.
(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٦٩/٤.
(٦) سورة الأعراف : من الأية ١٥٠.
(٧) سورة سورة الزمر : من الأيات ١٠،١٦ و سورة الزخرف : من الأية ٦٨.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٦٩/٢ ، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٢٩٥

١١- الإغراء:

ورد كثيراً في تفسير البغوي ومنه ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(...بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا...)(١) حيث قال:"وقال الكسائي: هو نصب على الإغراء كأنه يقول "اتبعوا ملة إبراهيم"(٢).

ومنه ما ذكره في إعراب "قرآن الفجر" من قوله تعالى:(...وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودًا)(٣) حيث قال:" وانتصاب القرآن من وجهين أحدهما أنه عطف على الصلاة أي وأقم قرآن الفجر، قال الفراء وأهل البصرة نصب على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر"(٤).

١٢- الأمر:

والأمر من المصطلحات التي استعملها البغوي كثيرا في تفسيره ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى(...وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ...)(٥) حيث قال:" قال الفراء: لفظه أمر ومعناه خبر مجازه: إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله:(...فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ...)(٦) وقيل: هو جزم على الأمر كأنهم أمروا أنفسهم بذلك فأكذبهم الله عز وجل"(٧).

ومنه ما ذكره في قوله تعالى:(وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْ...)(٨) حيث

(١) سورة البقرة : من الأية ١٣٥ .
(٢) تفسير البغوي " معالم التنزيل" ٨٠/١ .
(٣)سورة الإسراء : من الأية ٧٨.
(٤)تفسير البغوي " معالم التنزيل" ١٠٦/٣ ، معلنى القرآن للفراء ١٢٩/٢.
(٥)سورة العنكبوت : من الأية ١٢.
(٦)سورة طه : من الأية ٣٩.
(٧)تفسير البغوي " معالم التنزيل" ٣٩٧/٣ ، معانى القرآن للفراء ٣١٤/٢.
(٨)سورة طه : من الأية ٦٩.

قال:(...تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ...) ... وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الأمر"[١].

١٣- التأنيث:

ذكر البغوي هذا المصطلح كثيراً في تفسيره ومن ذلك ما أورده عند حديثه عن قوله تعالى:(...وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ...) [٢] حيث قال:"قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالتاء، لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء، لأن الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعني والتأنيث على اللفظ، كقوله تعالى:(...قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ...)[٣] وقال في موضع آخر:(...فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ...)[٤].

١٤- التذكير:

واستعمل هذا المصطلح في تفسيره كثيراً نحو ما ذكره في قوله تعالى:(...فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ)[٥] حيث قال:"ولم يقل خاضعة وهي صفة الأعناق، ففيه أقاويل.. وقال الأخفش: رد الخضوع على المضمر الذي أضاف الأعناق إليه، وقال قوم: ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله على عادة العرب في تذكير المؤنث إذا أضافوه إلى مذكر وتأنيث المذكر إذا أضافوه إلى مؤنث"[٦].

١٥- التعجب:-

والتعجب من المصطلحات التي ذكرها البغوي في تفسيره ومن أمثلة ذلك ما ذكره في لفظة (...وَيْكَأَنَّ...)[٧] حيث قال:"وقال الخليل: (وي) مفصولة من كأن ومعناها

(١) تفسير البغوي " معالم التنزيل" ١٨٩/٣.
(٢) سورة البقرة : من الأية ٤٨.
(٣) سورة يونس : من الأية ٥٧.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٨/١.سورة البقرة : من الأية ٢٧٥.
(٥) سورة الشعراء : من الأية ٤.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٢٨/٣ ، معانى القرآن للأخفش ٦٤٣/٢-٦٤٤.
(٧) سورة القصص : من الأية ٨٢.

التعجب كما يقال: وي لم فعلت ذلك"[١].

ومن ذلك أيضا ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى :(لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ)[٢] حيث قال:"واختلفوا في العلة الجالبة للأم في قوله (لِإِيلَٰفِ...) قال الكسائي والأخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت تقول في الكلام: لزيد وإكرامنا إياه على وجه التعجب أى اعجبوا لذلك والعرب إذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل منه"[٣].

١٦- التنوين:

استعمله البغوي في مواضع كثيرة من هذه المواضع ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ...)[٤] حيث قال: " قرأ عاصم والكسائي ويعقوب (...عُزَيۡرٌ...)بالتنوين، والآخرون بغير تنوين .. واختار أبو عبيدة التنوين"[٥].

١٧- الجزم:-

ورد هذا المصطلح في تفسير البغوي كثيراً، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى:(...فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ...)[٦] حيث قال:" رفع الراء والباء أبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب، وجزمهما الآخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق"[٧].

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٩٣/٣، كتاب سيبويه ١٥٤/٢.
(٢)سورة قريش : الأية ١.
(٣)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤٩٨/٤ ، معانى القرآن للكسائى ص٢٦٠.
(٤)سورة التوبة : من الأية ٣٠.
(٥)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٤٠/٢.
(٦)سورة البقرة : من الأية ٢٨٤.
(٧)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٠٧/١.

١٨- الجزاء:-

والجزاء من المصطلحات التي استعملها البغوي في تفسيره، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى:(قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ...)[١] حيث قال:" قال الفراء هذا جزم على الجزاء"[٢].

ومنه ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا)[٣] حيث قال:"ويجعل لك قصورا" وقرأ الآخرون بجزمها على محل الجزاء من قوله:(...إِن شَآءَ جَعَلَ لَك...) [٤].

١٩- الرفع:-

ومن المصطلحات التي استعملها أيضاً الرفع وقد ورد كثيراً في تفسيره من ذلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)[٥] حيث قال:"وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم (...فِتْنَتُهُم...)بالرفع جعلوه اسم كان، وقرأ الآخرون بالنصب، فجعلوا الاسم قوله "أن قالوا"، و"فتنتهم" الخبر"[٦].

٢٠- الشرط:-

استعمل البغوي هذا المصطلح كثيراً، ومن ذلك ما أورده في حديثه عن قوله

(١) سورة إبراهيم : من الأية ٣١.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٨١/٣، معانى القرآن للفراء ٧٧/٢
(٣) سورة الفرقان : الأية ١٠.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٠٨/٣.
(٥) سورة الأنعام : الأية ٢٣.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل"٧٤/٢، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٢٥٤-٢٥٥.

تعالى:(...تُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِي...)[1] حيث قال:(... إن كُنتُمۡ خَرَجۡتُم...) هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله:(...لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ...)تفسير البغوى ٤/ ٣٠٠.

٢١- العطف

والعطف من المصطلحات التي استعملها كثيراً ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قوله تعالى:(...وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ)[2] حيث قال:(...فَلَا يُؤۡمِنُواْ...)قيل: هو نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله "ليضلوا" أي ليضلوا فلا يؤمنوا"[3].

٢٢- الفعل

ورد هذا المصطلح في تفسير البغوي كثيراً، من ذلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ...)[4] حيث قال:" وقال الفراء: إنما ذكّر لأنه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكّر الفعل، وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه"[5].

٢٣- الفاعل

واستعمل البغوي أيضا مصطلح الفاعل كثيراً في تفسيره نحو ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي

(١) سورة الممتحنة : من الأية ١.
(٢) سورة يونس : من الأية ٨٨.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٠٨/٢.
(٤) سورة آل عمران : من الأية ١٣.
(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢١٧/١.

لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗا...)[1] حيث قال :(وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا...) قرأ حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما، وقرأ الآخرون بالياء، فمن قرأ بالياء "فالذين" في محل الرفع على الفاعل وتقديره: لا يحسبن الكفار إملاءنا لهم خير، ومن قرأ بالتاء يعني: ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا، وإنما نصب على البدل من الذين ثم ابتدأ فقال:(...إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ...)[2].

٢٤- القسم:

والقسم من بين المصطلحات المشتركة التي استعملها البغوي كثيراً، ومن ذلك ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ)[3] حيث قال:" وهو قسم واختلفوا في جواب القسم: قيل: جوابه قد تقدم وهو قوله:(صٓ...)أقسم الله بالقرآن أن محمداً قد صدق. وقال الفراء:(صٓ...) معناها وجب وحق فهي جواب قوله:(...وَٱلۡقُرۡءَانِ...)كما تقول:"نزل والله، وقيل: جواب القسم محذوف تقديره: والقرآن ذي الذكر ما الأمر؟ كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف"[4].

٢٥- المصدر

ورد هذا المصطلح كثيرا في تفسير البغوي، من ذلك ما ذكره في (شنآن) من قوله تعالى:(...وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ...)[5] حيث قال: (...شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ...)أي: بغضهم وعداوتهم" وهو مصدر شئت قرأ ابن عامر وأبو بكر (...شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ...)بسكون النون الأولى، وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان، والفتح أجود، لأن المصادر أكثرها فعلان، بفتح العين مثل الضربان والسيلان

(١) سورة آل عمران : من الأية ١٧٨.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٩٦/١، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٢١٩-٢٢٠.
(٣)سورة ص : الأية ١.
(٤)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤١/٤.
(٥) سورة المائدة : من الأية ٢.

والنسلان ونحوها"(١).

٢٦- المضاف

استعمل البغوي مصطلح المضاف كثيراً في تفسيره ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى:(وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ...)(٢) حيث قال:" قرأ ابن عامر"ولدار الآخرة" مضافا أضاف الدار إلى الآخرة ويضاف الشئ إلى نفسه عند اختلاف اللفظين، كقوله:(...وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ)(٣) وقولهم ربيع الأول ومسجد الجامع"(٤).

٢٧- المضاف إليه:

وقد استخدمه البغوي كثيراً كما فعل عند حديثه عن قوله تعالى:(وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)(٥) حيث قال:" وقال الهيثم بن عدى: إن من لغة أزد شنؤة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وهذا في الاستقساء بالأنواء وذلك أنهم كانوا يقولون: إذا مطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله تعالى، فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه"(٦).

٢٨- المعرفة

استعمل البغوي هذا المصطلح ولكن بصورة أقل من سابقيه، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند إعراب (...حَنِيفًا...)من قوله تعالى:(...بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا...)(٧)

---

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٥/٢، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٢٤٢
(٢)سورة الأنعام : من الأية ٣٢.
(٣)سورة ق : من الأية ٩.
(٤)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٧٧/٢.
(٥)سورة الواقعة : الأية ٨٢.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٦٤/٤.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٨٠/١.

حيث قال:(...حَنِيفًا...)نصب على الحال عند نحاة البصرة، وعند نحاة الكوفة نصب على القطع" أراد به ملة إبراهيم الحنيف، فلما أسقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فانتصب"(١).

٢٩- المفعول به:-

ومن المصطلحات المشتركة التي استعملها البغوي كثيراً المفعول به ومن أمثلة استخدامه له ما ذكره عند حديثه عن فتح همزة إن وكسرها في قوله تعالى:(إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ)(٢) حيث قال:(...أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ) وقرأ الآخرون بفتحها، فيكون في موضع المفعول الثاني إني جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة"(٣).

٣٠- النكرة:-

استعمل البغوي هذا المصطلح في تفسيره ولكن في مواضع قليلة أذكر منها حديثه عن قوله تعالى:(فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا)(٤) حيث استشهد بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم- :"أبشروا قد جاءكم اليسر، لن يغلب عسر يسرين" حيث قال:"قال المفسرون: ومعنى قوله:"لن يغلب عسر يسرين" إن الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة،ومن عادة العرب إذا ذكرت اسما معرفا، ثم عادته كان الثاني هو الأول، وإذا ذكرت نكرة ثم أعادته مثله صار اثنين، وإذا عادته معرفة فالثاني هو الأول، كقولك: إذا كسبت درهما أنفقت الدرهم، فالثاني غير الأول، وإذا قلت إذا كسبت

(١) سورة البقرة : من الأية ١٣٥.
(٢) سورة المؤمنون : الأية ١١١.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٧٠/٣.
(٤) سورة الشرح : الأيات ٥:٦.

درهما فأنفق درهما، فالثاني هو الأول، فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف، فكان عسراً واحداً، واليسر مكرر بلفظ النكرة فكانا يسرين، كأنه قال: فإن مع العسر يسران، مع ذلك العسر يسرا آخر"(١).

٣١- النهي:-

ورد مصطلح النهي في تفسير البغوي كثيرا، من ذلك ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ...) (٢) حيث قال:" وقوله:(...وَتُدْلُواْ...)في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه، ولا تدلوا بها إلى الحكام"(٣).

ب- المصطلحات البصرية

استعمل البغوي في تفسيره "معالم التنزيل" عددا من المصطلحات البصرية أذكر منها:

١-البدل(٤) :-

ذكره البغوي في تفسيره كثيراً، من ذلك ما ذكره في إعراب (شيئاً) من قوله تعالى:(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا...)(٥) حيث قال:" قال الأخفش هو بدل من الرزق معناه أنهم لا يملكون من أمر الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا، وقال الفراء: نصب شيئا بوقوع الرزق عليه أي لا يرزق

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤٧٠/٤.
(٢)سورة البقرة:من الأية ١٨٨.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١١٤/١.
(٤) ينظر الكتاب ١٥٨/١.
(٥) سورة النحل : من الأية ٧٣.

شيئا"(١).

ومنه ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ)(٢) حيث قال:" قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب(ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَ...)بنصب الهاء والباءين على البدل"(٣).

٢- الجر (٤) :-

ومن المصطلحات التي استعملها البغوي في تفسيره كثيرا مصطلح الجر، من ذلك ما أورده عند حديثه عن قوله تعالى:(هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّ...)(٥) حيث قال في (...ٱلۡحَقِّ...)"وقرأ الآخرون بالجر على صفة الله كقوله تعالى:(ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ...)(٦).

ومنه ما ذكره في إعراب (مَّنۡ...) من قوله تعالى:(مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ)(٧) حيث قال:" محل" (مَّنۡ...)جر على نعت الأواب"(٨).

٣-الصرف وتركه(٩) :-

استعمل البغوي هذا المصطلح كثيرا من ذلك ما جاء في حديثه عن قوله تعالى:(وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ...)(١٠) حيث قال:"قرأ عاصم والكسائي ويعقوب (...عُزَيۡرٌ...) بالتنوين والآخرون بغير تنوين فمن لم ينون قال: لأنه اسم أعجمي ويشبه

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٦٣/٣.
(٢)سورة الصافات : الأية ١٢٦.
(٣)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٥/٤، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٥٤٨-٥٤٩
(٤) ينظر كتاب سيبويه ١٧٧/١.
(٥)سورة الكهف : من الأية ٤٤.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٣٦/٣.سورة الأنعام : من الأية ٦٢.
(٧)سورة ق : الأية ٣٣.
(٨)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٠٤/٤.
(٩) كتاب سيبويه ١٩٥/٣، و"الأصول في النحو" ٨٠/٢.
(١٠)سورة التوبة : من الأية ٣٠.

اسماً مصغراً ومن نون قال: لأنه اسم خفيف فوجهه أن يصرف وإن كان أعجمياً مثل نوح وهود ولوط واختار أبو عبيدة التنوين وقال: لأن هذا ليس بمنسوب إلى أبيه إنما هو كقولك زيد ابن الأمير وزيد ابن أخينا فعزير مبتدأ وما بعده خبر له"(١).

٤-الصفة(٢)

واستعمل البغوي أيضا مصطلح الصفة كثيراً في تفسيره من ذلك ما ذكره في إعراب (الذين) من قوله تعالى:(ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ...)(٣) حيث قال:" ومحل (ٱلَّذِينَ...) خفض على صفة المؤمنين تقديره: إن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين الذين استجابوا لله والرسول"(٤).

ومنه ما ذكره في قوله تعالى:(ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ)(٥) حيث قال:" قرأ حمزة والكسائي (...ٱلْمَجِيدُ) بالجر على صفة العرش أي السرير العظيم"(٦).

٥- الضمير(٧)

استعمل البغوي (الضمير) في تفسيره في عدة مواضع منها ما ذكره في قراءة قليل من قوله تعالى:(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُم...)(٨) حيث قال:" قرأ ابن عامر وأهل الشام (...إِلَّا قَلِيلٌ...) بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف أهل الشام وقيل فيه إضمار

(١)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٤٠/٢.
(٢) استعمله البصريون مع (النعت)، ينظر: الكتاب ١٢١/٢، و"همع الهوامع" ١٤٥/٣.
(٣)سورة آل عمران : من الآية ١٧٢.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل"٢٩٥/١.
(٥) سورة البروج : الآية ١٥.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤٤٠/٤.
(٧) ينظر كتاب سيبويه ١٨٩/٤، همع الهوامع ٣٣٥/١.
(٨) سورة النساء : من الآية ٦٦.

تقديره: إلا أن يكون قليلا منهم، وقرأ الآخرون قليل بالرفع على الضمير الفاعل في قوله فعلوه" تقديره: إلا نفر قليل فعلوه"(١).

٦-الظرف: (٢)

واستعمل البغوي مصطلح (الظرف) كثيرا، من ذلك ما ذكره في إعراب (أياماً) من قوله تعالى:(أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ...)(٣) حيث قال:" ونصب (أَيَّامًا...) على الظرف أي: في أيام معدودات، وقيل على التفسير"(٤).

ومنه ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...)(٥) حيث قال:(يَوْم...)نصب على الظرف، أي في يوم، وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول"(٦).

٧- الفصل والفاصلة:-

استعمل البغوي في تفسيره هذا المصطلح وهو يعني به ضمير الفصل(٧) من ذلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(...وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...)(٨) حيث قال:" ونصب خير وأعظم على المفعول الثاني فإن الوجود إذا كان بمعني الرؤية يتعدى إلى مفعولين و(هو) فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل لها من الإعراب"(٩).

---

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٥٧/١
(٢) ينظر الكتاب: ٢١٦/١.
(٣) سورة البقرة : من الأية ١٨٤.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٠٦/١.
(٥) سورة آل عمران : من الأية ١٠٦.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٦٤/١.
(٧) المقتضب ١٠٣/٤، و"شرح الجمل" لابن عصفور ٦٥/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٣.
(٨) سورة المزمل : من الأية ٢٠.
(٩) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٨٠/٤.

٨-النفي:(١)

واستعمل البغوي مصطلح (النفي) كثيراً، من ذلك ما ذكره في قراءة (ولا تسأل) من قوله تعالى:(إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ)(٢) حيث قال:" قرأ نافع ويعقوب(...وَلَا تُسۡـَٔلُ...) على النهي وقرأ الآخرون(...وَلَا تُسۡـَٔلُ...) بالرفع على النفي بمعني: "ولست بمسؤول عنهم"(٣).

ومنه ذكره قراءة (لا تخاف) من قوله تعالى:(...فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ...)(٤) حيث قال:" والباقون بالألف والرفع على النفي لقوله تعالى:(...وَلَا تَخۡشَىٰ...)قيل: لا تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى أن يغرقك البحر أمامك"(٥)

واستعمل البغوي مصطلحات بصرية أخرى في تفسيره نذكر أمثلة منها على سبيل الإيجاز، وهي:

٩- الاستثناء المنقطع :-

ورد هذا المصطلح كثيراً في تفسير البغوي، من ذلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(...وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ...)(٦) حيث قال:"وليس هذا باستثناء من الأول بل هو استثناء منقطع معناه لكن إن يشأ ربي شيئاً أي سواء فيكون ما شاء"(٧).

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ١١٧/٣.
(٢)سورة البقرة : الأية ١١٩.
(٣)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٧٢/١، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ١٦٩.
(٤)سورة طه : من الأية ٧٧.
(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٩٠/٢.
(٦) سورة الأنعام : من الأية ٨٠.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٩٢/٢، وينظر الكتاب، ٣١٩/٢.

ومنه ما ذكره في قوله تعالى:(لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ...)[١] حيث قال:"وقيل: هذا استثناء منقطع، يعني: لكن من أمر بصدقة، أي حث عليها"[٢].

١٠- التوكيد:-

وقد استخدمه البغوي أيضا في عدة مواضع منها ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)[٣] حيث قال:" فإن قيل: لم قال كلهم أجمعون وقد حصل المقصود قوله فسجد الملائكة، قلنا زعم الخليل وسيبويه أنه ذكر ذلك تأكيداً"[٤].

ومنها ما جاء في حديثه عن قوله تعالى:(...أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)[٥] حيث قال:" واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله تعالى:(...رَدِفَ لَكُم...)[٦] وقال الكسائي إن تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله: (...لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ)[٧].

(ح) المصطلحات الكوفية

١- التكرير:

استعمل البغوي مصطلح (التكرير) في عدة مواضع، منها ما ذكره في حديثه عن قوله

(١) سورة النساء : من الأية ١١٤.
(٢) تفسير البغوي: ٣٨٢/١.
(٣) سورة الحجر : الأية ٣٠.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤٠/٣، كتاب سيبويه ٣٧٩/٢-٣٨٠ ، ومعجم العين للخليل ٥٨٢/٣
(٥) سورة الأعراف : من الأية ١٥٤.
(٦) سورة النمل : من الأية ٧٢.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٧٠/٢.سورة يوسف : من الأية ٤٥.

تعالى:(كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا)[١] حيث قال:"قرأ ابن عامر وأهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الإضافة، ... ولم يقل مكروهة لأن فيه تقديما وتأخيراً تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة. وقوله:(...مَكْرُوهًا) على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها، راجع إلى المعنى دون اللفظ، لأن السيئة الذنب وهو مذكر"[٢].

ومنها ما جاء في إعرابه (...وَتُدْلُواْ...) من قوله تعالى:(وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ...)[٣] حيث قال:"وقوله (...وَتُدْلُواْ...)في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه، ولا تدلوا بها إلى الحكام"[٤].

ومنها ذكره قراءة أهل الكوفة لقوله تعالى:(أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا)[٥] حيث قال:" قرأ أهل الكوفة أنّا على تكرير الخافض مجازه فلينظر الإنسان إلى أنّا وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف"[٦].

٢- الجحد:-

واستعمل البغوي مصطلح الجحد بمعنى النفي، ومن أمثلته ما ذكره في وجه دخول الباء في (بقادر) من قوله تعالى:(أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ...)[٧] حيث قال: (...بِقَٰدِرٍ...) هكذا قراءة العامة، واختلفوا في وجه دخول الباء فيه ... وقال الكسائي والفراء: العرب تدخل الباء في

(١)سورة الإسراء : الأية ٣٨.
(٢)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٩٥/٣، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٣٨٠
(٣)سورة البقرة : من الأية ١٨٨.
(٤)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١١٤/١.
(٥)سورة عبس : الأية ٢٥.
(٦)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤١٧/٤.
(٧) سورة الأحقاف : من الأية ٣٣.

الاستفهام مع الجحد فتقول: ما أظنك بقائم"(١).

ومنها ما ذكره في قوله تعالى:(أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ)(٢) **حيث قال**: استفهام بمعني الجحد أي لم يتخذوا"(٣).

ومنها ما جاء في حديثه عن قوله تعالى:(وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ)(٤) حيث ذكر قراءة عاصم وحمزة (...لَّمَّا...) بالتشديد، والآخرون بالتخفيف **ثم قال**: فمن شدد جعل "إن" بمعنى الجحد، و"لما" بمعنى إلا، تقديره: وما كل إلا جميع ومن خفف جعل "إن" للتحقيق و"ما" صلة، مجازه: كل جميع"(٥).

٣-الخفض(٦) :-

واستعمل البغوي في تفسيره مصطلح (الخفض) بدلا من الجر واستعماله ذلك كثير منه ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ)(٧) **حيث قال**:"وقرأ حمزة وحفص (...بِزِينَةِ...)منونة(... ٱلۡكَوَاكِبِ) خفضا على البدل أي بزينة بالكواكب، أي زيناها بالكواكب"(٨).

ومنها ما أورده في "لؤلؤا" من قوله تعالى:(...تُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا ...)(٩) حيث قال:" وقرأ الآخرون بالخفض عطفاً على قوله:(...مِن ذَهَبٖ...)(١٠).

---

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل"١٥٨/٤، معانى القرآن للفراء ٥٦/٢
(٢)سورة الأنبياء : الأية ٢١.
(٣)تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٠٣/٣.
(٤) سورة يس : الأية ٣٢.
(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٨/٤.
(٦) هو مصطلح من وضع الخليل،ثم توسع فيه الكوفيون فجعلوه مقابلا للجر،ينظر"شرح الجمل"لابن عصفور ٤٦٨/١.
(٧) سورة الصافات : الأية ٦.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل"١٣/٤.
(٩) سورة الحج : من الأية ٢٣.
(١٠) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٣٧/٣.

ومنها ما ذكره في إعراب (...أَلِيمٌ من قوله تعالى: (...أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ)[1] حيث قال: " وقرأ الآخرون بالخفض على نعت الرجز"[2].

٤- الرد[3] :-

استعمل الكوفيون مصطلح (الرد) مقابلاً لمصطلح (البدل) لدى البصريين حيناً أو مقابلاً لمصطلح (العطف) حيناً آخر، أو لمصطلح (النعت) لديهم مرة ثالثة، وقد يستعملونه بمعانيها جميعا"[4].

فالرد عندهم بمعنى الاتباع، ولهذا جاء في هذه المواضع المتصلة، بباب التوابع.

وقد استعمل البغوي هذا المصطلح، وأكثر ما جاء عنده ما كان بمعني (العطف) والأمثلة على ذلك كثيرة أذكر فيها:

-ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)[5] حيث قال: " إن شئت جعلت محل (ٱلَّذِينَ...) خفضاً رداً على قوله:" للذين اتقوا" وإن شئت جعلته رفعاً بالابتداء ويحتمل أن يكون نصباً تقديره أعنى الذين يقولون ربنا إننا آمنا"[6].

ومنها ما أورده عند حديثه عن قوله تعالى:(...وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُم...)[7] حيث قال: "ومحل (...مَّا...) في قوله تعالى:(...مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُم...)خفض رداً على (...مَّا...) التي هي قوله :(...فِيمَآ أَخْطَأْتُم

(١) سورة سبأ : من الأية ٥.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤٧٤/٣.
(٣) استعمله الكسائي : ينظر معاني القرآن للفراء، ٥٦/١.
(٤) وذلك كما استعمله الفراء، ينظر "معاني القرآن" له ١٩/٢، ٦١/٣.
(٥) سورة آل عمران : الأية ١٦.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢١٨/١ – ٢١٩.
(٧) سورة الأحزاب : من الأية ٥.

بِهِۦ...)مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم"[١].

٥- الصرف:-

أطلق الكوفيون مصطلح (الصرف)[٢]، وأرادوا به التركيب الذي وجد فيه حرف عطف يعطف فعلا على فعل، والفعلان مسبوقان بنفي أو استفهام أو نهي لا يصح توجيه أي منها على الفعل الثاني، فينصب الثاني بصرفه عن معنى الفعل الأول[٣]، وغالبا ما يكون ذلك الحرف هو (الواو) التي تسمى (واو الصرف) أما البغوي فإنه يريد بالصرف صرف الفعل من حالة الجزم إلى حالة النصب استخفافاً وكراهية لتوالي الجزم[٤]، وقد ذكر البغوي ذلك في حديثه عن قوله تعالى: (وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ)[٥] حيث قال:" قرأ أهل المدينة والشام (وَيَعۡلَمَ...) برفع الميم على الاستئناف كقوله عز وجل في سور براءة (١٥) "ويتوب الله على من يشاء" وقرأ الآخرون بالنصب على الصرف والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب وهو كقوله :(...وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[٦] صرف من حال الجزم إلى النصب استخفافا وكراهية لتوالي الجزم"[٧].

٦-القطع:-

استعمل البغوي مصطلح القطع للدلالة على الحال حيناً، واستعمله منفرداً حيناً آخر. فمن استعماله إياه بمعنى (الحال) ما أورده في حديثه عن قوله تعالى:(...وَأَمَّا

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤٣٧/٣.
(٢) وهو خاص بهم وليس لدى البصريين ما يقابله : ينظر الهمع ٥٦٣/١.
(٣) ينظر في تعريف الصرف :"معاني القرآن" للفراء: ٣٣/١، ٢٣٥.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١١٥/٤.
(٥) سورة الشورى : الأية ٣٥.
(٦) سورة آل عمران : من الأية ١٤٢.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١١٥/٤.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلا...)[1] حيث تكلم عن إعراب (...مَثَلا...) فقال:" أي: بهذا المثل فلما حذف الألف واللام نصب على الحال والقطع"[2] ومنه أيضا إعراب (جزاءً) من قوله تعالى:(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلاً مِّنَ ٱللَّهِ...)[3] حيث قال:(...جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا...) نصب على الحال والقطع، ومثله(... نَكَـٰلا...)أي: عقوبة"[4].

ومنه أيضا قراءة حفص لقوله تعالى:(نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ)[5] قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم "نزاعة" نصب على الحال والقطع"[6].

ومن استعماله إياه منفردا ما ذكره في قوله تعالى:(...قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ...)[7] حيث قال في(...خَالِصَة...)"وقرأ الآخرون بالنصب على القطع"[8].

ومنه ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(...غَيْرِ أُوْلِى ٱلإِرْبَةِ...)[9] حيث قال:"قرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو بكر غير بنصب الراء على القطع لأن "التابعين" معرفة و(...غَيْرِ...)نكرة"[10].

---

(١) سورة البقرة : من الأية٢٦.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٩/١-٣٠.
(٣) سورة المائدة : من الأية ٣٨.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٩/٢.
(٥) سورة المعارج : الأية ١٦.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٦٣/٤.
(٧) سورة الأعراف : من الأية ٣٢.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٣١/٢.
(٩) سورة النور: من الأية ٣١.
(١٠) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٨٨/٣، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص٤٥٤-٤٥٥ .

٧-العماد:-

هو مصطلح كوفي يقابل مصطلح (ضمير الفصل) لدى البصريين(١)، وقد استعمله البغوي في تفسيره منفرداً حيناً، ومقترناً بالمصطلح البصري حيناً آخر، هو يطلق عليه (فصل) في أغلب الأحيان.

فمن استعماله إياه منفرداً ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(...إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا)(٢) حيث قال:(...أَنَا...)عماد ولذلك نصب أقل معناه إن ترني أقل منك مالاً وولداً فتكبرت وتعظمت على"(٣).

ومنه ما ذكره في (...إِنَّهُ...) من قوله تعالى:(إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا...)(٤) حيث قال:" الهاء في إنه عماد وتسمى أيضا المجهولة"(٥).

ومن استعماله إياه مقترناً بالمصطلح البصري ما جاء في حديثه عن قوله تعالى: (...وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...)(٦) حيث قال: ونصب خير وأعظم على المفعول الثاني فإن الوجود إذا كان بمعنى الرؤية يتعدى إلى مفعولين، وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل لها من الإعراب"(٧).

(١) همع الهوامع ٢٣٥/١ – ٢٣٦.
(٢) سورة الكهف : من الأية ٣٩.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٣٥/٣.
(٤) سورة المؤمنون : من الأية ١٠٩.
(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٦٩/٣.
(٦) سورة المزمل : من الأية ٢٠.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٨٠/٤.

٨-الكناية والمكني:-

هما مصطلحان كوفيان يقابلهما لدى البصريين مصطلحا(الضمير والمضمر)[١].

وقد استعمله البغوي استعمال الكوفيين له، من ذلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ...)[٢] **حيث قال:** " قال الفراء: رد الكناية إلى النعم والنعم والأنعام واحد ولفظ النعم مذكر **قال الكسائي:** رده إلى ما يعني في بطون ما ذكرنا. وقال المؤرج: الكناية مردودة إلى البعض والجزء كأنه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن إذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر"[٣].

ومنه ما جاء في حديثه عن قوله تعالى(وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ)[٤] **حيث قال:**"وأكثر كلام العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا أن يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله:(...أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَا...)[٥] عطف الآباء على المكنى في كنَّا من غير إظهار نحن"[٦].

وهناك مصطلحات كوفية أخرى استعملها البغوي في تفسيره مثل:

٩- التفسير:-

وقد استعمله البغوي في عدة مواضع منها ما أورده عند تفسير قوله تعالى: (...وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ...)[٧] **حيث قال:**"أي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير، وقيل: على القطع بإلغاء الألف واللام كما تقول: نعم رجلا عبدالله كما قال

---

(١) معاني القرآن" للفراء ٢٣١/١.
(٢) سورة النحل : من الأية ٢٦.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٦١/٣، معانى القرآن للفراء ١٠٨/٢.
(٤) سورة النجم : الأية ٧.
(٥) سورة النمل :من الأية ٦٧.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٢٤/٤.
(٧) سورة النساء : من الأية ٣٨.

تعالى:(...بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلاً)[١] و(سَآءَ مَثَلاً...)[٢].

ومنها ما ذكره في إعراب "مثوبة" من قوله تعالى:(قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللهِ...)[٣] حيث قال:(...مَثُوبَةً...)ثواباً وجزاءً نصب على التفسير"[٤].

ومنها ما ذكره في "أمداً" من قوله تعالى:(ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا)[٥] حيث قال:" وقال مجاهد: عددا ونصبه على التفسير"[٦].

١٠- حروف الصفة:

واستعمل البغوي هذا المصطلح كثيرا في تفسيره، من ذلك ما أورده في حديثه عن قوله تعالى:(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ...)[٧] حيث قال: "وقال الأخفش: معناه سفه في نفسه ،و(...نَفْسَهُۥ...)على هذا القول: نصب بنزع حرف الصفة، وقال الفراء: نصب على التفسير"[٨].

ومنه ما ذكره في قوله تعالى:(وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَٰتِنَا...)[٩] حيث قال:" أي من قومه فانتصب بنزع حرف الصفة"[١٠].

ومنه ما ذكره في إعراب (مَن) من قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن

---

(١) سورة الكهف : من الأية ٥٠.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٣/١.سورة الأعراف : من الأية ١٧٧.
(٣) سورة المائدة : من الأية ٦٠.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل"٤٠/٢.
(٥) سورة الكهف : الأية ١٢.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٢٧/٣.
(٧) سورة البقرة : من الأية ١٣٠.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٧٨/١ – ٧٩.
(٩) سورة الأعراف : من الأية ١٥٥.
(١٠) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٧٠/٢.

ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1] حيث قال:" قيل: موضع مَن نصب بنزع حرف الصفة، أي بمن يضل".

١١- حروف الصلة:-

ورد هذا المصطلح كثيراً في تفسير البغوي والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما ذكره في قوله تعالى:(...وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ...)[2] حيث قال:"وقوله(...مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ...) قيل:"من" صلة، تقديره: نكفر عنكم سيئاتكم، وقيل: هو للتحقيق والتبعيض، يعني: نكفر الصغائر من الذنوب"[3].

ومنها ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى:(وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ...)[4] حيث قال:" أي: ولتكونوا أمة، "من" صلة ليست للتبعيض ، كقوله تعالى:(...فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ...)[5] لم يرد اجتناب بعض الأوثان بل أراد فاجتنبوا الأوثان"[6].

ومنها أيضا ما جاء في حديثه عن قوله تعالى:(وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ...)[7] حيث قال:"قال الفراء: لا ههنا صلة معناه ولا تستوى الحسنة والسيئة"[8].

---

(١) سورة القلم : الأية ٧.
(٢) سورة البقرة : من الأية ٢٧١.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٩٥/١.
(٤) سورة آل عمران : من الأية ١٠٤.
(٥) سورة الحج : من الأية ٣٠.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٦٣/١.
(٧) سورة فصلت : من الأية ٣٤.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٠٢/٤.

١٢- لام القسم:-

واستعمل البغوي هذا المصطلح كثيراً، منه ما أورده في قوله تعالى:(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ...)[١] حيث قال:"اللام لام القسم، والنون تأكيد القسم، تقديره: والله لتجدنهم يا محمد"[٢].

ومنه ما ذكره في قوله تعالى:(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ...)[٣] حيث قال:"واللام لجواب القسم المحذوف، تقديره: والله لنبلونكم"[٤].

ومنه أيضا ما جاء في حديثه عن قوله تعالى:(...لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ...)[٥] حيث قال:"اللام لام القسم تقديره: والله ليجمعنكم في الموت وفي القبور"[٦].

وذكر (لام القسم) في قوله تعالى:(...لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ)[٧] فقال:اللام لام القسم"[٨].

١٣- ما لم يسم فاعله:-

ورد هذا المصطلح في تفسير البغوي في مواضع كثيرة منها ما جاء في حديثه عن قوله تعالى:(...ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ)[٩] حيث قال:" قرأ أهل البصرة بضم الألف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله"[١٠]، ومن استعماله هذا المصطلح

(١) سورة البقرة : من الأية ٩٦.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٦٠/١.
(٣) سورة البقرة : من الأية ١٥٥.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٨٩/١.
(٥) سورة النساء : من الأية ٨٧.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٦٥/١.
(٧) سورة الأعراف : من الأية ١٨.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٢٧/٢.
(٩) سورة محمد : من الأية ٢٥.
(١٠) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٦٦/٤.

أيضا ما ذكره في قراءة قوله تعالى:(...وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ...)[١] حيث قال:" قرأ أبو عمرو أُخِذ بضم الهمزة وكسر الخاء "ميثاقُكم" برفع القاف على ما لم يسم فاعله، وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف"[٢].

ومنه ما ذكره في إعراب "مَن" من قوله تعالى:(...وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...)[٣] حيث قال:"من" في محل الرفع على ما لم يسم فاعله و(...ٱلْحِكْمَةَ...) خبره"[٤].

١٤- النسق:-

واستعمل البغوي مصطلح (النسق) كثيراً في تفسيره، من ذلك ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(...وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ...)[٥] حيث قال: والواو في قوله تعالى:(...وَلِتُكْمِلُواْ ...) واو النسق واللام لام كي[٦].

ومنه ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:(...وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ...)[٧] حيث قال:" اختلفوا في نظم هذه الآية فمنهم من قال: هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق"[٨].

ومنه أيضا ما ذكره في قراءة (...فَأَطَّلِع...) من قوله تعالى:(...فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ...)[٩] حيث قال:"قراءة العامة برفع العين نسقاً على قوله:" أبلغ الأسباب"، وقرأ

(١) سورة الحديد : من الأية ٨.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٦٨/٤.
(٣) سورة البقرة : من الأية ٢٦٩.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٩٤/١.
(٥) سورة البقرة : من الأية ١٨٥.
(٦) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٠٨/١.
(٧) سورة الحديد : من الأية ١٩.
(٨) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٧١/٤.
(٩) سورة غافر : من الأية ٣٧.

حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الأعرج، على جواب لعل بالفاء"(١).

ومن استعماله مصطلح النسق أيضا ما جاء في حديثه عن قوله تعالى (...وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ...) (٢) حيث قال: قرأ أهل الكوفة ويعقوب(...وَصُد...)بضم الصاد نسقا على قوله:(...زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ...)(٣).

١٥- النصب بمعنى الفتح:-

واستعمل البغوي مصطلح النصب بمعنى الفتح في تفسيره كثيراً، من ذلك ما ذكره في قراءة (قول) من قوله تعالى:(ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ)(٤) حيث قال" قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب "قول الحق" بنصب اللام وهو نصب على المصدر، أي قال قول الحق"(٥).

ومنه ما أورده في قراءة (...ثَلَث...ُ) من قوله تعالى:(...ثَلَثُ عَوْرَٰت...)(٦) حيث قال:"قرأ حمزة والكسائي (...ثَلَث...ُ)بنصب الثاء بدلا من قوله "ثلاث مرات"(٧).

ومنه ما جاء في حديثه عن قوله تعالى:(أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ)(٨) حيث قال: وقرأ عاصم(... فَتَنفَعَهُ...)بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله: "يذَّكَّر"(٩).

لقد تبين لي بعد عرضي أمثلة من استعماله المصطلح النحوي عدم التزامه

---

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٨٦/٤.
(٢) سورة غافر : من الأية ٣٧.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٨٦/٤ – ٨٧.
(٤) سورة مريم : الأية ٣٤.
(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٦٣/٣.
(٦) سورة النور : من الأية ٥٨.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٠٢/٣.
(٨) سورة عبس : الأية ٤.
(٩) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٤١٥/٤.

بمصطلح مدرسة نحوية معينة، فقد استعمل المصطلح النحوي بأنواعه الثلاثة: المشترك منها، والمصطلح الخاص بالبصريين، والخاص بالكوفيين كما اختار آراءه النحوية بصرف النظر عمن قالها. بصريا كان أم كوفيا، ولكن أخذه هذا لم يفقده استقلاله في الرأي، فقد كان كثيراً ما يصحح الأقوال، أو يضعفها، أو يردها بحسب ما توفر لديه من أدلة وحجج.

obeikandl.com

المبحث الثالث

موقف البغوي من البصريين والكوفيين

وقد اهتم البغوي اهتماماً بالغاً بالخلاف النحوي، وإذا كنا قد رأيناه من قبل يذكر رأيه فيما أخذه عن النحاة السابقين كما فعل في اختلافهم في مسألة اشتقاق (الاسم) في صدر سورة الفاتحة حيث أخذ برأي المبرد ورد قول ثعلب [(١)] فإنه في مواضع أخرى قد ذكر بعض الآراء دون أن يبدى فيها رأياً.

من هذه المواضع ما ذكره في إعراب (حنيفا) من قوله تعالى:(...قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ)[(٢)] حيث قال:(...حَنِيفًا...)نصب على الحال عند نحاة البصرة، وعند نحاة الكوفة نصب على القطع، أراد به ملة إبراهيم الحنيف، فلما أسقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب"[(٣)].

ومنها أيضا ما أوره في حديثه عن أصل كلمة (...ٱلتَّوۡرَىٰةَ...) من قوله تعالى:(...وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ)[(٤)] حيث قال ما نصه:" قال البصريون: أصلها وورية على وزن فَوْعلة مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الأولى تاء وجعلت الياء المفتوحة ألفا فصارت توراة، ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة، وقال الكوفيون: أصلها تفعلة مثل توصية وتوفيه، فقلبت ألفا على لغة طئ، فإنهم يقولون للجارية جاراة، وللناصية ناصاة وأصلها من قولهم ورى الزند إذا خرجت ناره وأوريته أنا؟ قال الله تعالى:(أَفَرَءَيۡتُمُ

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١/١١-١٢.
(٢) سورة البقرة : من الأية ١٣٥.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١/٨٠.
(٤) سورة آل عمران : من الأية ٣.

ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُون)[1] فسمى التوراة لأنها نور وضياء، قال الله تعالى:(...وَضِيَآءً وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ)[2].

ويشيع عند البغوي ذكر أكثر من رأي في إعرابه الكلمة الواحدة كما نجد في تفسيره لقوله تعالى:(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ...)[3] حيث يوجه قراءة كل من أهل الكوفة والبصرة للفعل (يقول) فيقول:" قرأ أهل الكوفة: (...وَيَقُول...) بالواو والرفع على الاستئناف وقرأ أهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفاً على "أن يأتي" أي: وعسى أن يقول الذين آمنوا وقرأ الآخرون: بحذف الواو ورفع اللام، وكذلك هو في مصاحف أهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسه هذه الآية بما قبلها"[4].

ومن المسائل التي ذكرها دون أن يبدى فيها رأياً يرجحه لأي من المدرستين البصرية والكوفية ما ذكره في تسمية المائدة بهذا الاسم في قوله تعالى: (هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ...)[5] حيث قال:" وقال أهل الكوفة سميت مائدة لأنها تميد بالآكلين، أي تميل وقال أهل البصرة: فاعلة بمعنى المفعولة، يعني ميد بالآكلين إليها، كقوله تعالى:(فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ)[6] و(القارعة: ٧) أي مرضية"[7].

ويذكر البغوي الخلاف فى كلمة "الطوفان" من قوله تعالى (فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ...)[8] فيقول

(١) سورة الواقعة : الأية ٧١.
(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢١٢/١.سورة الأنبياء : من الأية ٤٨.
(٣) سورة المائدة : من الأية ٥٣.
(٤) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٦/٢ – ٣٧.
(٥) سورة المائدة : من الأية ١١٢.
(٦) سورة الحاقة : الأية ٢١.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٦٣/٢ – ٦٤.
(٨)سورة الأعراف:من الأية ١٣٣.

قال نحاة الكوفة: الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان، وقال أهل البصرة: هو جمع واحدها طوفانه"(١).

ومن المواضع التي ذكر فيها رأي البصريين مقترنا برأي الكوفيين قراءة قوله تعالى:(...فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ...)(٢) حيث قال:"قرأ أهل الكوفة "وإن يكن منكم مائة" بالياء فيهما وافق أهل البصرة في الأول والباقون بالتاء فيهما"(٣).

ومنها أيضا ما ذكره في قراءة (لساحر) من قوله تعالى:(...قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ)(٤) حيث قال:"قرأ نافع وأهل البصرة والشام (...لَسَـٰحِر...) بغير ألف يعنون القرآن، وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة: (...لَسَـٰحِر...) بالألف يعنون محمداً – صلى الله عليه وسلم–(٥).

وأورد كذلك رأي كلا المدرستين في (تبعا) من قوله تعالى:(...فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا...)(٦) حيث قال:"والتبع يكون واحداً وجمعاً في قول أهل البصرة واحده تابع وقال أهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه أتباع"(٧).

وفي حديثه عن (...قَعِيد...) من قوله تعالى:(...عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١٦٠/٢
(٢) سورة الأنفال : من الأية ٦٦.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢١٩/٢.
(٤) سورة يونس : من الأية ٢.
(٥) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٩٠/٢.
(٦) سورة غافر : من الأية ٤٧.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٨٨/٤.

قَعِيدٌ)[1] قال:"قعيد أي قاعد ولم يقل قعيدان لأنه أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفي بأحدهما عن الآخر هذا قول أهل البصرة وقال أهل الكوفة أراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى في الاثنين:(...فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) [2]قيل: أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم"[3].

(١) سورة ق : من الأية ١٧.
(٢) سورة الشعراء : من الآية ١٦.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢٠١/٤.

opeikandl.com

المبحث الرابع

موقف البغوي من السماع والقياس

لقد تحدث الإمام السيوطي عن أدلة النحو فذكر النقل والقياس واستصحاب الحال وأضاف إليها الإجماع نقلاً عن ابن جني والذي أغفله الأنبا ري في أصوله.

ويقصد (١) بالإجماع "إجماع مدرستي البصرة والكوفة، على حكم من الأحكام النحوية، ويشترط ابن جني لحجيته أن لا يخالف المنقول عن العرب ولا المقيس عليه لأن علم العربية علم منتزع من استقراء كلام العرب فكل من استطاع أن يصل إلى علة صحيحة أو حكم مبتكر لا يخالف منصوصاً ولا مقيساً عليه فهو مصيب، لأنه لم يرد في كتاب ولا سنة، أن إجماع النحاة معصوم من الخطأ كما ورد النص عن النبي – صلى الله عليه وسلم- في قوله:"أمتي لا تجتمع على ضلالة"(٢).

أما"استصحاب الحال" فقد ذكره الأنباري قائلا عنه "اعلم أن استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الإعراب، واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء، حتى يوجد في الأسماء ما يوجب البناء ويوجد في الأفعال ما يوجب الإعراب" "واستصحاب الحال من أضعف الأدلة ولهذا لا يجوز التمسك بما وجد هناك دليل"(٣) فاستصحاب الحال دليل ضعيف يعتمد عليه، ما لم يدع دليل آخر لإخراج الكلمة عن حالتها الأصلية"(٤).

---

(١) الخصائص ١٨٩/١، والاقتراح ٣٥.
(٢) الخصائص حـ١/ ١٨٩ – ١٩٠.
(٣) لمع الأدلة ط/ ١٣٥.
(٤) من ١٣٥ إلى آخر الكتاب.

ويمكننا أن نرتب أدلة النحو الترتيب التالي:

١- النقل أو السماع. ٢- القياس.

٣- الإجماع. ٤- استصحاب الحال.

وإذا كان استصحاب الحال أضعف هذه الأدلة ولا يجوز التمسك به ما وجد دليل آخر ينازعه والإجماع لم يتفق على جعله دليلا ملزما لجواز مخالفته من الباحث المتعمق كان القياس أولى بالتقديم عليهما والاعتبار قبلهما رغم ما أثير حوله من شبهة جعلت العلماء يدفعونها ويبرزون وجه الحاجة إليه، ويخصونه بالشرح والتحليل وتحديد الأركان وأحكامها لأهميته في العربية لأنابه نستطيع قياس غير المسموع على المسموع، وإلحاق الفرع بالأصل المقيس عليه بوجود العلة الصحيحة الجامعة بينهما لإعطاء حكم الأصل للفرع، مما يمكننا من اتساع القول واستيعاب ما يستجد من ألوان التعبير والتراكيب، وهو كثير غير محدود، بينما المسموع عن العرب محدود مهما كان اتساعه، قال الأنباري:"اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق، لأن النحو كله قياس"، ولهذا قيل في حده:" النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا نعلم أحداً أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة"(١).

وقد نُسب(٢) إلي الإمام الكسائي قوله:

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع

وقد ذكر البغوي القياس في تفسيره ولكن ذكره في مواضع قليلة منها ما جاء في حديثه عن قوله تعالى: (...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ

(١) لمع الأدلة ٩٥.
(٢) معجم الأدباء حـ١٣/ ١٩١، وانباه الرواة ٢٦٧/٢.

يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا...)[1] حيث قال:" اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم: الواو في قوله:(...وَٱلرَّٰسِخُون...) واو العطف، يعني: أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون" في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به" وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله:(...يَقُولُون...)حالاً معناه: والراسخون في العلم مع علمهم قائلين آمنا به هذا كقوله تعالى:(مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ...)[2] ثم قال:(لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ...)[3] إلى أن قال: (وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ...)[4] ثم قال:(وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ...)[5] وهذا عطف على ما سبق، ثم قال: (...يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا...)[6] يعني: هم مع استحقاقهم الفئ يقولون(... رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا...)أي : قائلين على الحال"[7].

وذهب الأكثرون إلى أن الواو في قوله: (...وَٱلرَّٰسِخُون...)واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله: (...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ...)وهو قول أبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير رضي الله عنهم، ورواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال الحسن وأكثر التابعين، واختاره الكسائي والفراء والأخفش، وقالوا: لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله، ويجوز أن يكون في القرآن تأويل استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه كما استأثر بعلم الساعة، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، ونزول عيسى

(١) سورة آل عمران : من الأية ٧.
(٢) سورة الحشر: من الأية ٧.
(٣) سورة الحشر: من الأية ٨.
(٤) سورة الحشر: من الأية ٩.
(٥) سورة الحشر: من الأية ١٠.
(٦) سورة الحشر: من الأية ١٠.
(٧) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢١٤/١.

عليه الصلاة والسلام، ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالإيمان به وفي المحكم بالإيمان به والعمل، ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله (إنْ تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا). وفي حرف أبي (ويقول الراسخون في العلم آمنا به)، وقال عمر بن عبدالعزيز في هذه الآية: انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: آمنا به كل من عند ربنا. وهذا القول أقيس في العربية وأشبه بظاهرة الآية"(١).

والقياس والإجماع من الأدلة العقلية، ولا يكونان صحيحين إلا باستنادهما لدليل مسموع"(٢).

وبناء على ذلك يتقرر أن السماع عن العرب "النقل" هو الدليل الأول المعتبر وأن ما عداه من الأدلة متفرع عنه، ويقوى بمدى قوة ارتباطه به، وقد عرفه الإمام الأنباري بقوله:"النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"(٣).

وهو ينقسم قسمين: تواتر وآحاد فالتواتر يتحقق في القرآن الكريم وما تواتر من الحديث وكلام العرب، شعراً كان أم نثراً، والآحاد ما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر.

وقد ورد السماع في تفسير البغوي في عدة مواضع منها ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى:(أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)(٤) حيث قال ما نصه: "قرأ أبو جعفر والكسائي:(أَلَّا

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ١/٢١٤- ٢١٥.
(٢) الاقتراح ٤.
(٣) لمع الأدلة ٨٣ – ٨٤.
(٤) سور النمل : الأية ٢٥.

يَسْجُدُواْ...) بالتخفيف وإذا وقفوا يقولون:" ألا يأتم يبتدئون: اسجدوا، على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، وجعلوه أمراً من عند الله مستأنفاً، وحذفوا هؤلاء اكتفاءً بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب ألا يا ارحمونا، يريدون ألا يا قوم، قال الأخطل:

ألا يا اسلمى يا هند هند بني بدر وإن كان حي قاعداً آخر الدهر

يريد ألا يا هند اسلمي، وعلى هذا يكون قوله ألا كلاما معترضا من غير القصة إما من الهدهد وإما من سليمان، قال أبو عبيدة، هذا أمر من الله مستأنف يعني يا أيها الناس اسجدوا، وقرأ الآخرون ألّا يسجدوا بالتشديد بمعني وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا"(١).

ومما جاء في تفسير البغوي من السماع ما أورده في معنى قوله تعالى:(ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ...)(٢) حيث قال:"وقال الفراء: أراد الجناح العصا، معناه اضمم إليك عصاك وقيل: الرهب الكم بلغة حمير، قال الأصمعي: سمعت بعض الأعراب يقول أعطني ما في رهبك أي في كمك، معناه اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم، لأنه تناول العصا ويده في كمه"(٣).

ومما ورد من السماع عنده ما ذكره في معنى (...وَيْكَأَنَّ...) من قوله تعالى:(وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ...)(٤) حيث قال:"اختلفوا في معنى هذه

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٥٥/٣.
(٢) سورة القصص : من الأية ٣٢.
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٨٢/٣.
(٤) سورة القصص : من الأية ٨٢.

اللفظة قال مجاهد: ألم نعلم، وقال قتادة: ألم نر. قال الفراء: هي كلمة تقرير كقول الرجل أما ترى إلى صنع اللّه وإحسانه وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت،يعني أما ترينه وراء البيت. وعن الحسن أنه كلمة ابتداء تقديره أن اللّه يبسط الرزق. وقيل: هو تنبيه بمنزلة إلا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت اللام منه كما قال عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمه قول الفوارس ويك عنتر أقدم

أي: ويلك وإن منصوب بإضمار واعلم أن اللّه. وقال الخليل: وي مفصولة من كأن ومعناها التعجب كما تقول: وَيْ لم فعلت ذلك، وذلك أن القوم تندموا فقالوا: وي متندمين على ما سلف منهم وكأن معناه أظن ذلك وأقدره، كما تقول كان الفرح قد أتاك أي أظن ذلك وأقدره"(١).

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٣٩٣/٣.

obeikandl.com

obeikandl.com

الخاتمة

وبعد أن انتهينا من رحلة ممتعة من حياة الإمام البغوي منذ مولده وحتى وفاته وما تخلل هذه الفترة من مراحل، أوجز في نهاية المطاف أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة ، وهي على النحو التالي:

١- نشأ الإمام البغوي بخراسان، حيث ولد بمدينة بغ أو بغشور بين مرو وهراء وأخذ العلم عن علمائها وقام بعدد من الرحلات العلمية ثم استقر بمرو الروز يلقي دروسه إلى أن وافته المنية سنة ٥١٦ هـ على أرجح الأقوال.

٢- كانت ثقافته واسعة، فقد أفاد من عدد كبير من العلماء والشيوخ فضلاً عن اطلاعه وإحاطته بآراء العلماء السابقين، فاتسعت مداركه في مختلف العلوم وخاصة الفقه، والحديث، وعلم التفسير ، والعربية، ويمثل تفسيره خلاصة ثقافته الموسوعية، فقد بث فيه آرائه في علوم الشريعة والعربية، ولا سيما النحو واللغة.

٣- وعلى الرغم من اهتمامه بالعلم تحصيلاً وتدريسا، لم يكن له تلاميذ مشهورون وكانوا قليلون، منهم ابنه محمد، وأخوه الحسن، ولم تكن لهما شهرة واسعة كشهرة البغوي.

٤- إن جل مؤلفاته التي تركها تتعلق بعلوم الشريعة ولم يذكر الذين ترجموا له أنه قد ألف في العربية، ويبدوا أنه قد اكتفى بما أورده في تفسيره من آراء في النحو واللغة، واستعاض بذلك عن التأليف في هذين الفنين.

٥- اعتمد البغوي في تفسيره على مصادر كثيرة، فقد أخذ من كتب التفسير وكتب معاني القرآن وإعرابه وغريبه، وكتب القراءات، وكتب الحديث، والنحو واللغة ونقل عن جل العلماء الذين سبقوه، ولم يقتصر في نقله مسائل العربية على علمائها المشهورين أمثال الخليل وسيبويه والمبرد والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم بل اعتمد أيضاً على الفقهاء وعلماء الشريعة ممن لم تكن لهم دراسات خاصة بالعربية من أمثال ابن عباس ،ومجاهد ،وقتادة،ومقاتل ،والكلبي وابن العربي وغيرهم.

٦- ولم يقتصر البغوي في نقله على فريق من العلماء دون فريق فجاءت مصادره متشعبة واسعة، فقد نقل عن علماء البصرة، كما نقل عن علماء الكوفة، ونقل عن السابقين عنه والمعاصرين له، فجاء تفسيره موسوعة كبيره تضم بين دفتيها مختلف فنون المعرفة، وخاصة ما يتصل منها بالعربية من نحو ولغة وقراءات قرآنية ولغات القبائل.

obeikandl.com

٧- كان يبلغ على البغوي النزوع إلى المذهب البصري، وقد اتضح ذلك من متابعته لأعلام المذهب البصري، ومصطلحاتهم وفي كثير من المسائل الخلافية بين المدرستين كما فعل عند ترجيح رأي المبرد وردّه قول ثعلب في مسألة البسملة واشتقاق (اسم الله) في صدر سورة الفاتحة إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يختار ما يراه صحيحا من آراء النحاة بصرف النظر عن كون قائله بصرياً أم كوفياً كما أنه لم يلتزم في استعمال المصطلح النحوي بمصطلح مذهب معين، فقد استعمل المصطلح البصري، مثلما استعمل المصطلح الكوفي، وقد يستعمل مصطلحات دأب كل من أهل المذهبين على استعمالها وبذلك يؤكد لنا استقلاله في المنهج وتتضح شخصيته في الاختيار المبني على الحجج القوية، والأسس المتينة الواضحة.

٨- ولم يقف البغوي أمام النحاة المتقدمين موقف التسليم المطلق، بل كانت له شخصيته البارزة، وآرائه وأفكاره وتوجيهاته الخاصة فهو كثيراً ما يذكر في المسألة التي يقوم بشرحها عدة آراء ويناقشها، ويرجح بالأدلة ما يراه صواباً وأولى بالإتباع دون النظر إلى صاحب الرأي، مما يدل على تحرره من التعصب، ووقوفه مع الحق أينما وجد.

٩- يعد هذا التفسير من أثرى التفاسير ذكرا للأعلام ، بما احتواه من صحابة وتابعين ومفسرين ومحدثين، وقراء، ولغويين، ونحاة، ورواة، وفقهاء على مختلف المذاهب فعرّفت بأبرز هؤلاء الأعلام، وقمت بتخريج بعض النصوص التي نقلها البغوي عنهم من كتب النحو والمعاجم وكتب معاني ومجاز القران وإعرابه .

١٠- وبالنسبة لشواهد البغوى فقد اتضح انه كان يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية على المسائل النحوية والصرفية ،وكثيرا ما كان يتخذ منها حجة للتدليل على رأيه في تأييد أو معارضة الآخرين ، وقد يسوق للقضية أكثر من شاهد قراني تأكيدا وتوضيحا ثم يأتي الشاهد الشعري ثانيا حيث اعتمده مصدراً من مصادر الاستشهاد وأكثر من استخدامه مما يدل على مدى اعتنائه به، أما بالنسبة لشواهد الحديث النبوي الشريف فقد جاءت قليلة رغم ذكره عدد ضخم من الأحاديث في سياق التفسير يربو على ثلاثمائة حديث ولكن الشاهد النحوي فيها قليل.

١١- يعد" تفسير معالم التنزيل" من المراجع الهامة في تخريج القراءات القرآنية حيث أظهر البغوي اهتماماً كبيراً بالقراءات القرآنية، فاستقصى في تفسيره كثيراً منه واعتد بها دون النظر إلى كونها سبعية أو غير سبعية، ووازن بين عدد كبير منها ليختار منها ما توفرت فيه أسباب عدة، أهمها أنها قراءة الجماعة، أو أنها

obeikandl.com

أمكن في المعنى، أو أنها موافقة خط المصحف. ومع ذلك فقد ردّ عدداً من القراءات القرآنية.

١٢- ساق البغوي عدداً كبيراً من القضايا والمسائل النحوية التي عني بها النحويون منذ القدم مثل إلزام المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً في لغة بني الحارث بن كعب مجئ اسم الموصول (الذي) دالاً على الجمع، وتعاقب إذ وإذا ولغة يتعاقبون فيكم ملائكة، ودلالة الماضي على الزمن المستقبل وجواز عطف الظاهر على المضمر قليلاً، والفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول، وجواز رفع ونصب الفعل بعد حتى وتعاقب بعض حروف الجر، وحذف جواب لو ولولا كثيراً، عمل ما ولات عمل ليس، والإخبار عن الجمع بلفظ المفرد والعكس، ذكر أن وحذفها.....الخ.

١٣- لا تتمثل قيمة هذا التفسير فيما ورد فيه من قضايا أو آراء نحوية أو لغوية ذكرها البغوي، ولكنها تتمثل في كونه مصدراً مهماً لدراسة اللغة والنحو، ومعرفة آراء قدماء علماء الشريعة والتفسير في مسائل العربية والنحو وخاصة الذين لم يصل إلينا أي كتاب من كتبهم، أو لم تصلنا جميع كتبهم، ناهيك عما تضمنه من شواهد من الحديث النبوي، وشواهد شعرية مأخوذة من أشعار العرب في مختلف عصور الاحتجاج.

١٤- لم أجد للبغوي أثراً في كتبة اللغة والنحو التي جاءت بعده ولكنه ترك أثراً عميقاً في كتب التفسير التي أعقبته، حيث كان تفسير البغوي "معالم التنزيل" موضع نظر كثير من العلماء، فتناولوه بالاختصار أو بالاقتباس واعتمدوا عليه في تصنيف تفاسيرهم، ومن هؤلاء عماد الدين أبو حفص، عمر بن الخطيب بالمسجد الأقصى المتوفى سنة ٦٠٠هـ، اختصر منه كتابه المسمى " نهاية التأميل في علوم التنزيل واعتمد عليه الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١هـ في تصنيف تفسيره "لباب التأويل في معاني التنزيل" وقد اختصره محمد بن محمد بن عبد الله الفيومي الفيروزبادي صاحب المصباح المنير والمتوفى سنة ٧٧٠هـ، كما اختصره ولخصه تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن محمد بن حسن بن أبي الوفا العلوي الحسيني المتوفى سنة ٨٧٥ هـ

وقد أشار "بروكلمان" إلى مختصرين لتفسير البغوي أحدهما لمحمد نوري قادري وسمي" بالمختصر الجليل" والثاني لعبد الله بن عبد الوالي بن محمد الورد ويسمى " الجوهر الأصيل.

توصيات:

١- أوصي بإحياء كتب التراث، وإقامة الدراسات عليها وتعميق الصلة بينها وبين الباحثين والدارسين.

٢- أدعو إلى ممارسة اللغويات ممارسة ميدانية واقعية من خلال كتب التفسير وغيرها، وألا تقف عند الجانب النظري فبممارسة اللغة تستقيم الألسنة.

٣- أوصي كذلك بنشر الدراسات التي قامت على كتب التراث لأنه تراث أمه ولغة ودين، فلا ينبغي أن يكون رهين رفوف المكتبات بل إنه جدير بالنشر والتوزيع لتعم الفائدة.

obeikandl.com